

فصل فى تلاميذه

قرأ على أبى العلاء والمعرة كثيرون، واشتهر جماعة منهم بالاختصاص به، والانتساب إليه فى العلم؛ كأبى المكارم عبد الوارث بن محمد الأبهري، وأبى تمام غالب بن عيسى الأنصارى، والخليل بن عبد الجبار القزوينى، ومحمد بن أحمد بن أبى الصفر الأنبارى وغيرهم. ومن روى عنه: القاضى أبو القاسم على بن القاضى المحسن بن القاضى التتوخى، وكان من أقرانه، أخذ عنه وهو ببغداد، وصحبه اتصلت صحبته بالتبريزى بسبب أبى العلاء.

ولد القاضى المذكور سنة ٣٦٥ بالبصرة، كما فى "وفيات الأعيان" لابن خلكان، أو فى سنة ٣٥٥ كما فى "فوات الوفيات" لابن شاکر، الأول أصح. وتوفى سنة ٤٤٧، قبل وفاة أبى العلاء بنحو ستين. وكان صدوقاً فى حديثه، وقبلت شهادته عند الحكام فى حدائته، ولم يزل على ذلك مقبولاً إلى آخر عمره، وتولى قضاء عدة نواح، منها المدائن وأعمالها، وأذربيجان والبردان وغير ذلك. وكانت فيه دعاية، يروى أن إسكافاً اجتاز بداره - وهو نائم - فصاح شراك النعال وأزعجه بصياحه، فقال للغلام:

اجمع كل نعل فى الدار وأعطها لهذا يصلحها ويشتغل بها، ثم نام واشتغل الإسكاف بإصلاحها إلى آخر النهار، فلما كان اليوم الثانى فعل كذلك، ولم يدعه ينام، فقال للغلام: أدخل، فلما دخل قال له: أمس أصلحت كل نعل عندنا، واليوم تصحى على بابنا، هل بلغك أننا نتصافع بالنعال ونقطعها، بإعلام، قفاه.

وسمع امرأة تقول لأخرى: كم عمر ابنتك؟ فقالت: رزقتها يوم صنع

القاضي وضرب بالسياط، وقال لها: أصار صفعى تاريخاً لك ما وجدت تاريخاً غيره؟

ومن قرأ على أبي العلاء، وهو ببغداد: الأديب المشهور بابن فورجة البر وجردى، ذكر ذلك السيوطى. وهو صاحب "الفتح على أبي الفتح"، و"التجنى على ابن جنى"، يرد فيهما على ابن جنى فى شرح المتبنى. واختلفوا فى اسمه فقيل محمد بن حمد، وسماه مجد الدين الشيرازى فى كتابه "البغلة فى أئمة اللغة" حمد بن محمد، ومن شعره:

أيها القتلى بعينيه رفقا إنما يستحق ذا من قلاك
أكثر اللائمون فيك عتابى أنا واللائمون فيك فداكا
إن لى غيرة عليك من اسمى إنه دائماً يقبل فاكاً

قال السيوطى: هذا الشعر يؤيد أن اسمه حمد. واختلفوا أيضاً فى اسم جده فورجة؛ فقال السيوطى: بضم الفاء وسكون الواو وتشديد الراء المهملة وفتح الجيم. وقال ابن شاکر فى "فوات الوفيات": فوزه بالفاء المضمومة، وبعد الواو والزاي جيم مشددة. وفى النسخ خلط فى ميلاده ووفاته.

وأشهر تلاميذه أبى العلاء: أبو زكريا يحيى بن على على الخطيب التبريزى، صاحب المصنفات النفسية، كشرح الحماسة والمعلقات وتهذيب ألفاظ ابن السكيت وغيرها، ولد سنة ٤٢١. وتوفى فجأة ببغداد سنة ٥٠٢. ودخل مصر فى عنفوان شبابه، ثم استوطن بغداد، ودرس الأدب بالنظامية، وكان إماماً فى اللغة ثقة فيا، إلا أنه كان مستهتراً بالشراب. وكان سبب رحلته إلى أبى العلاء أنه تحصل على نسخة من كتاب "التهذيب" للأزهري فى اللغة

عدة مجلدات، وأراد تحقيق ما فيها، وأخذها عن رجل عالم باللغة، فدلوه على أبي العلاء، فجعل الكتب في مخلاة، وحملها على كتف من تبريز إلى المعرة، ولم يكن له ما يستأجر به مركوباً، فنفذ العرق من ظهره إليها، فأثر فيها.

وكانت ببعض الوقوف ببغداد، إذا رآها من يعرف صورة الحال ظن أنها غريقة التبريزي.

وقال العلامة عبد الهادي نجا الأبياري من شيوخ هذا العصر المتوفى سنة ١٣٠٥، في كتابه "القصر المبني على حواشي المغنى" عند كلامه على أبي العلاء المعري: "وما يدل على فضله، أن الخطيب أبا زكريا يحيى التبريزي قرأ الأدب عليه ورحل إليه من تبريز، وسيدى عبد القادر الجيلاني، قرأ الأدب على التبريزي هذا فالشيخ شيخ الجيلاني. والله أعلم".

قلت: والذي قاله الشيخ من قراءة الجيلاني الأدب على التبريزي صحيح، ذكره ابن شاکر في ترجمة الجيلاني من "قوات الوفيات".

فصل فى مبلغ عمله وذكاؤه

اتفق محبوه ومبغضوه على أنه كان واف البضاعة من العلم، غزير المادة فى الأدب، إماماً فيه، حدقاً بالنحو والصرف، يسبح وحده فى الذكاء والفهم وقوة الحافظة أما للغة وحفظ شواهدا وتقييد أو أبدا فقد كان فيها أعجوبة من العجائب، وحسبك أنهم إذا عدوا من رزقوا السعادة فى أشياء، لم يأت بعدهم من نالها؛ عدوا ممن تفرد بسعة الإطلاع على اللغة. وكلامه الذى أورده فى "رسالة الغفران" فى بيتى النمر بن تولب، وتغيره القوافى وتبزيلاها على سائر حروف المعجم خلا حرف الطاء، يدل على إطلاع كبير، وتمكن من اللغة والأدب قل أن يتفق نظيره لشخص.

وخلاصة ما ذكر كرمان - خلفاً الأحمر - تذاكر يوماً مع أصحابه فى

القول النمر:

ألم بصحبتى وهم هجوع خيال طارق من أم حصن

لها من تشتهى مصفى إذا شاءت وحوارى بسمن

فقال لهم: لو كان موضع أم حصن: أم حفص؛ وما كان يقول فى

البيت الثانى؟ فسكتوا. فقال: حوارى بلمص، يعنى: الفالودج والحوارى:

الدقيق الأبيض وهو اللباب. فغير أبو العلاء قوافى البيتين على حروف

المعجم، وربما أنى فى الحرف بالقافيتين والثلاث، ولا يتفق هذا إلا لمن رزق

حظاً وافراً من الإصطلاح، والمسألة مبسوسة فى الرسالة، فالرجع إليها إن

شئت لتعلم صحة ما قلناه.

وذكر غير واحد من اللغو أن أبا لعلاء لما دخل بغداد اعترضوا عليه في حلقة ابن المحسن - لقوله:

ويوشع رد يوحى بعض يوم وأنت منى سفرت رددت يوحاً

ويوح ويوحى بضمها من أسماء الشمس، فقالوا له: صفحت إنما هو برح - بالماء الموجوده، واحتجوا عليه بكتاب الألفاظ لابن السكيت فقال لهم: هذه النسخ التي بأيديكم غيرها شيوخمكم، ولكن أخرجوا ما في دار العلم من النسخ العتيقة، فأخرجوها فوجدوها مقيدة كما قال.

واحتج به ياقوت "معجم البدان" في تصحيح لفظة الضراح ردًا على من قال إنها بالصاد المهملة، فقال: ألا ترى إلى أبي العلاء أحمد بن سليمان المعري كيف جمع بين الضراح والضريح إرادة والطباق فقال:

لقد بلغ الصراح وساكنينه نثاك وزار من سكن الضريحا

والنثا مقصوراً وبتقديم النون على الثاء: الخبر. ومن غريب ما يروونه عنه في ذلك أنه دخل على الشريف أبي القاسم المرتضى أخى الشريف الرضى، وهو ببغداد، فعثر برجل فقال: من هذا الكلب؟

فقال أبو العلاء: الكلب من لا يعرف للكلب سبعين إسمًا وسمعه المرتضى فأدناه واختبره فوجده عالمًا مشبعًا بالفطنة والذكاء، فأقبل عليه إقبالاً كثيرًا. قلت: ومن هذا هرب جلال الدين عبد الرحمن السيوطى فجمع أكثر من ستين اسمًا للكلب، ونظمها في أرجوزه سماها: "التبرى من معرفة المعري" رأيت أن أوزدها هنا إتمامًا للفائدة لعزة وجودها، ثم أعقبها بشرح يميظ اللثام عن الأسماء الواردة فيها، وأتبعه بما استدرسته على الناظم من أسماء الكلب، وهى:

لله حمد دائم الوالى
 قد نقل الثقات عن أبى العلا
 قال له شخص به قد عثرا
 فقال فى جوابه قولاً جلى
 الكلب من لم يدر من أسمائه
 وقد تبعت دواوين اللغة
 فجئت منها عدداً كثيراً
 وقد نظمت ذاك فى هذا الرجز
 فسمه هديت: بالتبرى
 ثم صلواته على النبى
 لما أتى للمترضى ودخلا
 من ذلك الكلب الذى ما أبصرا
 معيراً لذلك المجتهد
 سبعين موميًا إلا علائه
 لعلنى أبلغ من ذا مبلغه
 وأرتجى فيما بقى تيسيراً
 ليستفيدها الذى عنها عجز
 يا صاح من معرة المعرى

- ١ - من ذلك البائع ثم الوازع
- ٢ - والخيطل السحام ثم الأسد
- ٣ - والأعتق الدر باس والعملس
- ٤ - والثنم الطلق مع العواء
- ٥ - وعد من أسمائه: البصير
- ٦ - والعرب قد سموه قدماً فى النفير
- ٧ - وهكذا سموه داعى الكرم
- ٨ - وثمم وكالب وهبلغ
- ٩ - ثم كسيب علم المذكر
- والكلب والأبقع ثم الزارع
- والعريج العجوز ثم الأعدق
- والقطرب الفرنى ثم الفلحس
- بالمد والقصر على السواء
- وفيه لغز قاله خبير
- داعى الضمير ثم هاء فى الضمير
- مشيد الذكر متمم النعم
- ومنذر وأهوج وهجـرع
- منه عن الهمزة واللام عرى

- ١٠ - والقلطي والسلوقي نسبة
 ١١ - والمستطير هائج الكلاب
 ١٢ - والدرص والجرو مثلث الفا
 ١٣ - والسمع فيما قاله الصولي
 ١٤ - ونلوا الزاهدون للكلاب
 ١٥ - مثل قطام علماً مبنياً
 ١٦ - وخذ لها العولق
 ١٧ - وولد الكلب من الذئبة سم
 ١٨ - وألحقوا بذلك الخيهفعي
 ١٩ - وولد الكلبة من ذنب سمي
 ٢٠ - ثم كلاب الماء بالهركلة
 ٢١ - كذلك كلب الماء يدعى القندساً
 ٢٢ - وكلبة الماء هي القضاة
 ٢٣ - وعدادوا من جنسه ابن آوى
 ودئل ودول والسدألان
 كذلك العلوض ثم النوفل
 والنوع والعلوش ثم الوعوع
 هذا الذي من كتب جمعته
 والحمد لله لها ختام
- كذا النصيبى بذاك أشبه
 كذا رواه صاحب العباب
 لولد الكلب أسام تلفى
 وهو "أبو خالد" المكنى
 وكلب قيل لها أيضاً: كساب
 وكسبة كذاك نقلاً رباً
 ولعمرة وكن لذاك راوية
 عسبورة وإن تزل هالا تلم
 وإن تعد فهو جاء سمعا
 وتعلب فيما رووا بالذ يسم
 تدعى وقس فردا على ماشاكله
 فيما روى ابن دحية قد اتنى
 جميع ذلك أثبتوا سماعه
 ومن سماه دأل قد ساوى
 وافتح وضم معجماً للذالان
 واللغوض السرحوب فيما نقلوا
 والشغبر الوأوا فيما يسمع
 وما بدا من بعد ذا ألحقته
 ثم على نبويه السلام

تمت الأرجوزة. ولنشرع معتمدين على ما دونوه فى كتب اللغة والأمثال
والحيوان، وقد وضعنا أرقاماً للأبيات يرجع إليها فى هذا الشرح، فنقول:
الباقع والأبقع من الكلاب الذى خالط بياضه لون آخر، والبقع فى
الطير والكلاب بمنزلة البلق فى الدواب، وقول الأخطل:

كلو الضب وابن الغير والباقع الذى يبيت يعس الليل بين المقابر

قيل أراد الكلب، وقيل غير ذلك، والعرب تقول: لا خير فى بقع
الكلاب. وترى التبقيع هجئة فيها، وخير الكلاب عندها ما كان لونه يذهب
إلى لون الأسود، وخير كلاب الصيد البيض. وفى المخصص: البقع بياض فى
صدر الكلب الأسود، وهى البقعة، وكلب أبقع والجمع بقعان والوازع الكلب
لأنه بزغ الذئب عن الغنم أى يكفه، ويقال له ابن وازع أيضاً. والكلب كل
سبع عقور، ثم غلب على هذا الناتج، كما فى القاموس وقال شارحه: قال
شيخنا: بل صار حقيقة لغوية فيه لا تحتمل غيره، ولذلك قال الجوهري
وغيره:

هو معروف: ولم يحتاجوا لتعريفه لشهرته. انتهى، وهو من الأسماء
التي نسمت بها العرب؛ فمن مشهورهم فى ذلك:

كليب بن ربيعة من بنى تغلب بن وائل، وهو الذى ضربوا به المثل،
فقالوا: أعز من كليب وائل، وقامت الحرب بسببه بين بكر وتغلب، وكان
اسمه فى الأصل وائلا؛ وإنما سموه كليياً، لأنه بلغ من عزه أنه كان يحمى
الكلاب بقرب حماه، ويجير الصيد فلا يهاج. وكان إذا مر بروضة أعجبته، أو
غدير ارتضاه، كنع كليياً ثم رمى به هناك، فحيث بلغ عواؤه كان حمى لا

يرعى، فلما حمى كلبه المرمى الكلاء قيل: أعز من كليب وائل. ثم غلب هذا الاسم عليه حتى ظنوه؛ وكذلك في مجمع الأمثال للميداني. وقوله:

كنع هو بمعنى بضع وكوع أى ضربه فصيره معوج الأكواع.

ومنهم كليب بن حبشية بن سلول في خزاعة. وكلب بن عمرو بن لؤى في بجيلة. وبنو كلب، وبنو أكلب، وبنو كلبة وبنو كلاب، قبائل معروفة، منها في قريش كلاب بن مرة، وفي هوازن كلاب بن ربيعة ابن صعصعة. أما ذو الكلب فهو عمرو بن العجلان أحد شعراء هذيل لقب به لأنه كان له كلب لا يفارقه. وعائد الكلب هو عبد الله بن مصعب، كان والياً للرشيد على المدينة، لقب بذلك لقوله:

مالي مرضت فلم يعدنى عائد منكم ويمرض كلبكم فأعود

وهو أحد من نطقوا في الشعر بكلمات غابت شهرتها عليهم، فلقبوا بها، وربما جمعت ما وقفت عليه من ذلك في رسالة مستقلة. والسبب الذي دعا العرب إلى تسمية أبنائها بمثل هذه الأسماء المستكرهة كالكلب والذئب والحجر والصخر، هو ما ذكره الراغب وغيره أن أعرابياً سئل: لم سموا أبناءهم بالأسماء القبيحة، وعبيدهم بالحسنة؟ فقال لأن أبناءهم لأعدائهم، وعبيدهم لأنفسهم. قلت: وقد فصل الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر المشهور بابن قيم الجوزية مذاهب العرب في تسمية أبنائها تفصيلاً ترتاح إليه النفس ويثلج به الفتؤاد، فقال في آخر كتابه "مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة" عند الكلام على الفأل والطيرة، ما نصه: وكانت لهم مذاهب في تسمية أولادهم: فمنهم من سموه بأسماء تفاولا بالظفر على أعدائهم، نحو غالب وغللاب ومالك وظالم وعارم ومنازل ومقاتل ومعارك

ومسهر ومؤرق ومصبح وطارق، ومنهم من تفاعل بالسلام كتسميتهم . مسالم وثابت ونحوه، ومنهم من تفاعل بنيل الحظوظ والسعادة كسعد وسعيد وأسعد ومسعود وسعدى وغانم ونحو ذلك، ومنهم من قصد للتسمية بأسماء السباع ترهيباً لأعدائهم نحو أسد وليب وذائب وضرغام وشبل ونحوها، ومنهم من قصد التسمية بما غلظ وخشن من الأجسام تفاقلاً بالقوة كحجر وصخر وفهر وجندل، ومنهم من كان يخرج من منزله وامرأة تمخض، فيمسي ما تلده باسم أول ما يلقاه، كائناً ما كان، من سبع أو ثعلب أو ضب أو كلب أو ظبي أو حشيش أو غيره . انتهى المقصود منه .

وأما ما سمي بالكلب أو أضيف إليه من البقاع والسيوف والأنهار وغيرها، فقد تركنا ذكره طلباً للاختصار، وتقتصر منها على قرية بحلب تسمى جب الكلب، تعد من العجائب - لاشتهارها ببئر فيها إذا شرب منها المكاوب قبل أن يأتى عليه أربعون يوماً برأ . وكذا ذكر صاحب القاموس فى مادة ج بب . وقال ياقوت فى معجمه : حدثنى مالك هذه القرية ابن الإسكافى، وسألته عما يحكى عن هذا الجب وأن الذى نهشه الكلب الكلب إذا شرب منه برأ، فقال : هذا صحيح لاشك فيه . قال : وقد جاءنا منذ شهر ثلاث أنفس مكلوبين يسألون عن القرية، فدلوا عليها، فلما حصلوا فى صحرائها اضطرب أحدهم وجعل يقول لمن معه : أربطونى لئلا يصل إلى أحدكم ننى أذى، وذلك أنه كان قد تجاوز أربعين يوماً منذ نهش، فربط، فلما وصل إلى الجب وشرب من مائه مات . وأما الآخرون فلم يكونا بلغا أربعين يوماً، فشربا من ماء الجب فبرأ قال : وهذه عادته، إذا تجاوز المنهوش أربعين يوماً لم تكن فيه حيلة . إلى أن قال : وهذا البئر هى بئر القرية التى يشرب منها أهلها . انتهى :

قلت: ولا أدري ما فعل الله بالقرية والبئر، وإنما خصصتها بالذكر دون غيرها تبيها لأطباء هذا العصر، لعلمهم يتفوقون للبحث والتنقيب عنها، حتى إذا وجدوها امتحنوا ماءها، فربما كان فيه من الأفلاح أو غيرها ما من خاصيته شفاء هذا المرض، وعسى ألا تأخذهم حمية الجاهلية فيضربوا بهذا القول عرض الحائط بغير حجة سوى ما اعتادوه من احتقار أقوال علمائنا المتقدمين، فلولا تجربة هذا الماء وظهور نفعه في المصابين قبل أن يجاوزوا أربعين يوماً، أى قبل استفحال الداء وتمكنه منهم، لما استفاض خبره، ونقله هؤلاء الأعلام، ولا فائدة لثلهم في التواطؤ على الكذب فى مثله.

والزراع بتقديم الزاى على الراء، الكلب، وفى القاموس: زارع اسم كلب، ومنه قيل للكلاب: أولاد زارع، وفيه أيضاً فى مادة (ذرع) بالذال المعجمة: أولاد ذارع، وذارع بالكسر: الكلاب. وفى المخصص: قال على ابن حمزة: ابن زارع وابن ذراع وابن وازع: الكلب، وربما سمي: وازعاً أيضاً. انتهى.

الخيطل - بفتح الخاء المعجمة وسكون الياء المثناة التحتية، وفتح الطاء المهملة وبعدها لام: الكلب والسحام - بضم السين المهملة، وبعدها حاء مهملة، مأخوذ من السحمة وهى السواد، والذى يؤخذ من نصوص كتب اللغة أنه علم على كلب معين لا اسم جنس للكلاب. قال الجوهري.

سحام اسم كلب، واستشهد بقول لييد:

فتقصدت منها كساب فضرجت يدم وغودر فى المكر سجامها

ووافقه فى ذلك شراح المعلقات، وهو ظاهر من سياق البيت. وفى

لسان العرب: سحيم وسحام من أسماء الكلاب، ثم أنشد بيت لييد.

وذهب صاحب القاموس إلى أن صوابه بالمعجمة قال: ووهم الجوهري.
قلت: لا وهم، فقد ذكر بعض شراح المعلقات أنه يروى بهما، وواقفه
الميداني في مجمع الأمثال عند تفسير قولهم (هنيئًا لسحام ما أكل) فإنه أورد
البيت ثم قال: ويروى سخامها - بالخاء. وهذا المثل يضرب في الشماته
بهلاك العدو. وقول الزوزني في شرح المعلقات أنه اسم كلبة، يخالف ما
أجمعوا عليه من أنه اسم كلب ذكر. والله أعلم.

والأسد لم أعثر في كتب اللغة على أنه يطلق على الكلب، وإنما الذي
فيها أن الكلب من أسماء الأسد. والعربج بضم العين المهملة، وسكون الراء
وضم الباء الموحدة وبعدها جيم: الكلب الضخم، كما في القاموس، أو كلب
الصيد، كما في اللسان. والعجوز بفتح العين وضم الجيم وبعدها واو ساكنه
وزارى: من أسماء الكلب. والأعقد - بالعين المهملة، والقاف، والدال
المهملة: الكلب لانعقاد ذنبه، وجعلوه اسمًا له معروفًا قال جرير:

تبول على القاد بنات تيم مع العقد النوايح فى الديار

قالوا: ليس شيء أحب إلى الكلب من أن يبول على قتادة أو على
شجيرة صغيرة غيرها. وروى الجاحظ فى "كتاب الحيوان" لمساور بن هند
يهجو قومًا بأكلون الكلاب:

إذا أسدية ولدت غلامًا فبشرها بلؤم فى الغلام

يخرسها نساء بنى دبير بأخبث ما يكون من الطعام

ترى أظفار أعقد ملقيات برثنها على وضم الثمام

يخرسها أى يصنعن لها الخرسة وهى طعام النفاء، ودبير بالتصغير أبو

قبيلة من أسد، والو ضم بالتحريك ما وقيت به اللحم عن الأرض من خشب أو حصير، والثمام نبت ضعيف لا يطول كانوا يفرشونه تحت الأسافى ونحوها، وربما مشو به وسدوا خصاص البيوت.

(٣) الأعتق - بالعين المهملة والنون والقاف: الكلب فى عنقه بياض، ويقال للقلادة التى توضع فى عنق الكلب: معنقة، وقد أعنقه إذا أقدره إياها، ويقال لها أيضا الجدة بالكسر، وكذلك الأربة بالضم قلادة الكلب التى يقاد بها.

والدر باس - بكسر الدال المهملة وسكون الراء وبعدهما باء موحدة وألف وسين مهملة: الكلب العقور. والعملس بفتح المهملة والميم واللام المشددة، وبعدهما سين مهملة: كلب الصيد كما فى القوس، أو الكلب الخيىث كما فى اللسان. على أنه أنشد بعد ذلك قول الطرماح يصف كلاب الصيد:

يوزع بالأمراس كل عملس من المطاعم الصيد غير الشواحن

وقال فى تفسير يوزع: يكف، ورواه فى مادة ودع: يودع، ثم قال: أى يقلدها ودع الأمراس.

والقطرب - بضم القاف وسكون الطاء المهملة وضم الراء، وبعده باء موحدة: الصغير من الكلاب. وفى المخصص: القطرب أى بفتح القاف والراء. صغار الكلاب، زعموا أن الواحد قطرب، وليس هو جمع بل اسم للجمع. انتهى ملخصاً..

والفرننى - بضم الفاء وسكون الراء وبعدها نون وياء مشددة: الكلب الضخم، قال العجاج:

وطاح فى المعركة القرنى

قال ابن برى: أراد الضخم من الكلاب، وقال غيره: إنما أراد الرجل الغليظ الضخم.

والفلحس بفتح وسكون اللام وفتح الحاء المهملة وبعدها سين مهملة: الكلب. قال الجاحظ فى كتاب "الحيوان". ويقال للكب: فلحس، وهو من صفات الحرص والإلحاح، ويقال: فلان أسأل من فلحس. وفلحس رجل من بنى شيبان كان حريصاً غريباً وملحفاً ملحاً، وكل طفيلى فهو عندهم فلحس. انتهى.

قلت: وإنما سمو الكلب بذلك لأنه موصف عندهم بالحرص والإلحاح، حتى قالوا فى أمثالهم: (ألح من كلب)

(٤) الثغم: يفتح الثاء المثناة وكسر المعجمة وبعدها ميم:

الكلب الضارى والطلق بفتح الطاء المهملة وسكون اللام وبعدهما قاف: كلب الصيد.

والعواء بالعين المهملة وبالمد، ويقال أيضاً بالقصر: الكلب يعوى كثيراً. وللوزير أبى الوليد إسماعيل بن حجاج الأعمى الأشيبلى فى فتى عضه كلب فى خده:

وأغيد وضاح المباسم باسم	إذا قامر الأرواح ناظره قمر
نعمد كلب عض وجتته التى	هى الوارد إيناعا وأبقى بها أثر
فقلت لشهب الأفق كيف صماتكم	وقد أثر العواء فى صفحة القمر

هكذا رواها صاحب "نفح الطيب" فى موضع من كتابه منسوبة للوزير المذكور، وأعادها فى موضع آخر منسوبة لأبى القاسم بن هشام، وروى المحاسن بدل المباسم، والأسياف بدل الأرواح. والله أعلم.

والصمات، بالضم والصمت والصموت: السكوت، يشير بذلك إلى قولهم: لا يضر القمر نبج الكلاب، وأصل المثل "لا يضر السحاب نبج الكلاب" لأن كلاب البادية تتأذى بالمطر لمبيتها أبداً تحت السماء، فإذا أبصرت غيما نبحتته، لأنها قد عرفت ما تلقى من مقله. وتبج أيضا القمر، لأنه إذا طلع من المشرق يكون كقطعة غيم، ومنه قول بعضهم:

يا جابر بن عدى أنت مع زفر كالكلب من بعد على القمر

(٥) البصير، بفتح الباء الموحدة، وكسر الصاد المهملة، وبعدها ياء ساكنة وراء مهملة، لم يذكره القاموس، وأنشد صاحب اللسان لتوبة:

وأشرف بالغور اليفاع لعلنى ارى نار ليلى أو يرانى بصيرها

ثم قال نقلا عن ابن سيده: يعنى كلبها، لأن الكلب من أحد العيون بصراً. انتهى.

قلت: وقد جاء فى أمثالهم "أبصر من كلب". وقول الناظم: "وفيه لغز قاله خبير" يريد بذلك قول الحريرى فى المقامة الثانية والثلاثين فى فتاوى فقيه العرب. قال "أيسباح ماء الضرير؟ قال: نعم، ويجتنب ماء البصير" فالمتبادر أن الضرير هو الأعمى وهو لا يستباح ماؤه الذى يملكه بدون عمله، ومراد الشيخ به: حرف الوادى، وكذلك المتبادر فى البصير أنه ضد الأعمى، وماؤه إذا أخذ للوضوء بإطلاعه لا يجتنب، وإنما أراد به الكلب: هكذا فسرته الحريرى نفسه فى المقامة.

(٦) هكذا رواية البيت في نسختين من الأصل، ولم يظهر لى وجه تسمية العرب للكلب في نفيهم بداعى الضمير أو داعى الضميرة كما يفهم من سياقه، فلعل الكلام محرف، وقد دخل البيت التذييل، وهو من علل الزيادة ودخوله في الرجز مغتفر للمولدين.

(٧) قوله: داعى الكرم، إنما سموه بذلك على ما يظهر، لأن نباح الكلب يشهرهم بقدم الضيف، ويرشده إلى منزلهم، فيكون سبباً للكرم وداعياً إليه. وقد كان الرجل من العرب إذا ضل وتخير في الليل، فلم يدر أين البيوت، أخرج صوته على مثل النباح، فتسمعه الكلاب وتظنه كلباً، فتنبح. فيستدل بنباحها ويهتدى إلى المكان. وهو الذى تسميه العرب بالمستنبح. وأنشد أبو على القالى فى أماليه:

ومبد لى الشحاء بينى وبينه دعوت وقد طال السرى فدعانى

يعنى كلبا، ويريد نبحت له فنبح فأهديت به؛ فكأنما دعانى بنباحه وأنشد أبو على أيضا:

ومستنبح بات الصدى يستيهه فتاه وجوز الليل مضطرب الكسر
رفعمت له ناراً ثقوباً زنادها تليح إلى السارى هلم إلى قدرى
فلما أنى والبسؤس رادف رحله تلقيته منى بوجه أمرى بشر
فقلت له أهل بأهل فلم يجبر بك الليل إلا للجميل من الأمر
وكادت تطير الشول عرفان صوته ولم تمس إلا وهى خائفة العقر

انتهى

وقد اتفق أكثر علماء الأدب، كابن رشيق وأضرابه، على أن أهجى بيت
قالته العرب، قول الأخطل في بنى يربوع قوم جرير:

قوم إذا استنبح الأضياف كلبهم قالوا: لأهمهم بولى على النار

وقال آخر يوصى بالكلب، وأنشدهما الجرجاني في كناياته، وقال ابن
المرزبان: إنهما لأعرابي قالهما لأكبر ولده فى كلبه:

أوصيك خيراً به فإن له خلائقاً لا أزال أحمدها

يدل ضيفى على فى غسق الليلى ل إذا النار نام موقدها

وفى معنى استنتج أيضاً: كلب الرجل يكلب من باب ضرب،
واستكلب، أنشد ابن سيده على الأول:

وداع دعا بعد ما أفقرت عليه البلاد ولم يكلب

وأنشد صاحب اللسان على الثانى:

ونبح الكلاب لمستكلب انتهى .

قلت: وكما يكون الكلب سبباً لإبصال الخير وتشديد الذكر فقد يكون
أيضاً سبباً للشر، كما جئت على أهلها براقش، وهى كلبة كانت لقوم من
العرب، فأغير عليهم، فهربوا وهى معهم، فاستدل العدو عليهم بنباحها،
فهاجموا عليهم واصطلموهم، فقالوا (على أهلها تجنى براقش) هكذا رواه
الميدانى فى مجمع الأمثال. ورواه ابن سيده فى المخصص، والجاحظ فى
كتاب الحيوان: (على أهلها دلت براقش). على أن نباح الكلب على

الضيف وإن جعلوه من دواعى الكرم، لما سبق ذكره؛ فقد رأيناهم
يعدونه فى نفسه من خصاله المذمومة، لأنه لا ينبح على القادم إلا كراهة منه

فى الغرىب . ومن أحسن ما ىرورى فى هذا الصدد نادرة أبى عبد الله محمد بن مرزوق عالم المغرب من أهل تونس لما ورد عليهم وسألوه قراءة درس فى التفسىر بحضرة السلطان، فأجابهم إلى ذلك، وعىنوا له محمل البدء، فطالع فىه، فلما حضروا قرأ القارئ غير ذلك، وهو قوله تعالى: "فمثله كمثل الكلب . . الآية، وأرادوا بذلك إفحام الشىخ والتعريض به، فوجم هنىهة ثم تفجر بىناىبع العلم، إلى أن أجرى ذكر ما فى الكلب من الخصال المحمودة، وساقها أحسن مساق، وأنشد عليها الشواهد، وجلب الحكايات . حتى عد من ذلك جملة؛ ثم قال فى آخرها: فهذا ما حضر من محمود أفعال الكلب وخصاله، غير أن فىه خصلة ذميمة، وهى أنكاره للضىف . انتهى .

وعندى أن ذمهم له بإنكاره الضىف لم يقصدوا به إلا معنى من المعانى الشعرىة، وإلا فأى فائدة من الكلب أعظم من حراسته أهله، ودفعه عنهم؟!

(٨) الثمم - بفتح الثائىن المثلثىن وسكون المىم الألى: كلب الصىد . والكالب لىس اسما للكلب، بل هو والكلىب كأمىر: جماعة الكلاب، فى اللسان: الكلىب كالعىد، جمع عزىز . وأنشد فى وصف منازة:

كأن تجاوب أصدائها مكاء المكلب يدعو الكلىبا

والمكلب بكسر اللام المشددة: معلم كلاب الصىد . ومكاؤه صغىره وقال شارح القاموس نقلا عن شىخة: إنهم اختلفوا فى الكلىب هل هو جمع أو اسم جمع، وصححووا أنه إذا ذكر كان اسم كالحجىج، وإذا أنث كان جمعا كالعىد . انتهى وهىلع - كدرهم، أى بكسر الهاء وسكون الباء الموحدة وفتح اللام وبعدها عىن مهملة: الكلب السلوقى، واسم كلب بعىنه ومنذر كأنه من أنذار أهله بالطارق . وانجوج لم بذكروه، وذكره الجاحظ على أنه الكلب فى

بيت أنشده فى كتاب الحيوان. والهيجرع - بكسر الهاء وسكون الجيم وفتح
الراء وبعدها عين مهملة: الكلب السلوقى الخفيف.

(٩) كسيب مصفراً: اسم كلب، كما فى المخصص، وفى اللسان:
كسيب من أسماء الكلاب، ومراده من الأعلام التى تسمى بها الكلاب؛ كما
وضحه الناظم فى البيت. وقد خصوه بذكور الكلاب كما خصوا كساب
وكسبة بإنائهما. وسيأتى قول الناظم فيها، إنما كانوا يسمون كلابهم بذلك
تفاؤلاً بالكسب والاكساب.

(١٠) القلطى بفتح القاف واللام وكسر الطاء المهملة وبعدها ياء مشددة
والقلاط - كغراب، والقليط - بكسر القاف واللام، كل ذلك القصير المجتمع
من الناس والسنانير والكلاب: وقد جاء به أبو الشمقمق فى قوله من أبيات:

جئته زائراً مكانى وتلقى بمرحب وتحييه
لا كمثل الأصم حارثة اللؤم شبيهه الكليبة القليطية
وفى حياة الحيوان أن القلطى نوع من الكلاب السلوقية صغير الجرم
قصير القوائم، ويقال له الصينى.

والسلوقى - بفتح السين المهملة، نسبة إلى سلوق، وهى أرض أو قرية
باليمن، وذهب الجوهري إلى أنها مدينة بالشام، قال القطامى:

معهم ضوار من سلوق كأنها حصن تجول تجرر الارسانا

وفى معجم ياقوت نقلا عن ابن الحائك، وهو يذكر اليمن: سلوق
كانت مدينة عظيمة بأرض الجديد، واسم بقعتها اليوم حسل الزينة. إلى أن
قال: وإليها كانت العرب تنسب الدروع السلوقية والكلاب السلوقية. انتهى.

وقيل: سلوق بلد بطرف أمينية يعرف ببلد اللاق، وتنسب إليه الكلاب.
وقيل: بل هي منسوبة إلى سلقية بفتح السين فسكون وباء مفتوحة نخففة: بلد بالروم، فلما نسبوا إليه قالوا: سلوقى. فغيروا النسب وجاء فى اللسان: سلوق أرض باليمن، وفى التهذيب: قرية باليمن، وهى بالرومية: سلقية. انتهى فسلقية على هذا فى اللغة الرومية هى سلوق التى باليمن والله أعلم أما علماء الحيوان من الأفرنج اليوم، فيقسمون السلوقى إلى عدة أنواع، لكل صقع نوع، واسمه فى لغة الفرنسيس لفريه: (Levrer) ويذهبون إلى أن أنواعه تفرعت من جنس أصلى كان فى سهول غربى آسيا، ولهم فى تعديدها كلام كثير ليس هذا موضعه. ورأيت فى المعجم الكبير للاروس أن السلوقى (Slough) الحقيقى يوجد فى الأقاليم الهندية الغربية وهو أصهب اللون.

والنصيبي - بفتح النون وكسر الصاد المهملة، نسبة إلى نصيبين، ويقال فى النسبة إليها: نصيبى أيضاً. وهى ثلاثة مواضع: مدينة من بلاد الجزيرة وقرية من قرى حلب، ومدينة بشاطئ الفرات، تعرف بنصيبين الروم. ولم أر أحد انص على اشتهاار واحدة منها بنوع من الكلاب ينسب إليها، فيما أن يكون الناظم رآه فى كتاب لم نطلع عليه، أو يكون أراد الصينى، فحرفة الناسخ، وعلى هذا يكون الشطر وكذلك الصينى بذاك أشبه أو نحو ذلك. وقد مر بك عن الدميرى فى "حياة الحيوان" أن القلطي يقال له: الصينى. فقول الناظم (بذاك أشبه) بعد ذكره القلطي، يرجح أنه أراد الصينى. على أن كثيراً من أئمه اللغة لا يذكرون الصينى إلا فى معرض رده وتغليط قائله فقالوا: كلب زئنى: قصير، ولا تقل صينى. ورأيت الجاحظ جمع بينهما فى كتاب الحيوان فقال: "الكلب الزئنى الصينى يسرج على رأسه ساعات كثيرة

من الليل فلا يتحرك. وقد كان في بني ضبة كلب زئني صيني يسرج على رأسه فلا ينبض فيه نابض ويدعونه باسمه، ويرمى إليه بيضعة اللحم، والمسرجة على رأسه فلا يميل ولا يتحرك، حتى يكون القوم هم الذين يأخذون المصباح من رأسه، فإذا أزيل عن رأسه على اللحم فأكله. درب مدرب وثقف فتثقف، وأدب فقبل) وعلى كل حال فالصيني ذكروه وإن خطأ بعضهم قائله، بخلاف النصيبي، فأنا لم تر أحد ذكره فيما نعلم.

١١ - المستطير - بالسين والطاء والراء المهملة جميعها: الكلب الهائج أى الطالب السفاد. وأراد الناظم بالعباب: كتاب العباب الزاخر فى اللغة وهو كتاب كبير يقع فى عشرين مجلدا للإمام حسن بن محمد الصاغانى المتوفى سنة ١٦٥٠، بلغ فيه إلى الميم، ووقف فى مادة بكم، ومات قبل إتمامه، ولهذا قبل:

إن الضغفانى الذى حاز العلوم والحكم
كان قصارى أمره أن انتهى إلى بكم

(١٢) الدرص - بتثليث الدال المهملة وسكون الراء وبعدهما صاد مهملة ولد الكلب، وكذلك الجرو مثلث الأول.

(١٣) السمع - بكسر السين المهملة وسكون الميم وبعدهما عين مهملة أورد، الناظم على أنه من أسماء ولد الكلب، نفلا عن الصولى والذى فى مادة (س م ع) من كتب اللغة أنه سبع مركب.

وهو ولد الذئب من الضبع، ومن أمثالهم: (أسمع من سمع) ومن السمع: الازل. قال:

تراه حديد الطرف أبلج واضحاً أغر طويل الباع أسمع من سمع

ثم رأيت فى مادة (خ ي ه ف ع) من اللسان أنه ولد الكلبة من الذئب نقلا عن الأزهرى، ورأيت أيضاً فى جزء للناظم سماه "التهذيب فى أسماء الذئب" أن السمع بين الذئب والكلب. وأبو خالد: من كنى الكلب، ذكره الناظم فى المزهر، قال أبو السعادات المبارك ابن الأثير فى الموضع: أبو خالد هو الكلب، من قولك: أخلد الرجل بصاحبه إذا لزمه، وأخذ بالمكان إذا أقام به. وهو كنية الثعلب أيضاً. انتهى.

قلت: وللكلب كنى أخرى سنذكرها فيما استدركناه على الناظم بعد تمام الشرح.

(١٤ و ١٥) فى نستخين من الأصل بإسقاط لفظة (أيضاً) من عجز البيت، فيصير الشطر: (وكلبة قيل لها كساب) ولا بد فى هذه الحالة من كسر باء كساب للوزن، وهو مع هذا لا يلتئم مع الصدر؛ لأن العروض دخلتها إحدى علل الزيادة وهى التذليل، ودخوله فى الرجز مغتفر للمولدين. والبيت مصرع، ولا بد فى التصريح من مطابقة الضرب للعروض فى الوزن والقافية؛ فلهذا اضطررنا لزيادة (أيضاً) مع التنبيه عليها فى الشرح ليلتئم الشطران فى الوزن. ويمكن أن يقال بإسقاطها:

ونقلوا الزهاد للكلاب وكلبة قيل لها كساب

إلا أن احتمال سقوط لفظة من قلم الناسخ سهوا أقرب من تغيير (الزاهدون) بالزهاد. أما وصف الكلب بالزهد، فقد وقفت فى مجموع على رسالة فى خصال الكلب المحمودة، تنسب للحسن البصرى، جاء فيها ما نصه: (الخصلة الرابعة، أنه إذا مات لا يكون له ميراث، وذلك من أخلاق

الزاهدين) وكنت فى ريب من أمر هذه الرسالة، حتى رأيتها فى نفتح الطيب مسوقة فى ترجمة أبى عبد الله الراعى الغرناطى، وذكر أنه أوردها فى باب العلم من شرحه على الألفية، منسوبة للحسن البصرى. والله أعلم.

ومن أمثالهم فى ذلك: (أشكر من كلب) إلا أن الأكثرين على وصفه بالحرص والشرة، ومن أمثالهم فيه (أحرص من كلب على جيفة) ومن كلب على عرق، والعرق بالفتح: العظم عليه اللحم، أو الذى أكل لحمه. وقالوا أيضاً (ألام من كلب على عرق) و (أنهم من كلب). وكساب كقطام مبنيا على الكسر: الذئب، كما فى القاموس، وفى الصحاح والمخصص من أنه اسم كلبة، وهو الذى أراد الناظم. وقد مر بك بيت لبيد الذى ذكر فيه كلبة تسمى بهذا الاسم. ومثله كسبة بالفتح، قال الأعشى:

ولز كسبة أخرى فرعها فهق

(١٦) العولق بفتح العين المهملة وسكون الواو وفتح اللام وبعدها قاف: الكلبة الحريصة. والمعاوية الكلبة المستحزمة تعوى إلى الكلاب. ومن طريف ما يحكى أن جارية بن قدامة دخل على أمير المؤمنين معاوية بن أبى سفيان، فقال له: ما كان أهونك على أهلك إذ سموك جارية! فقال: وما كان أهونك على أهلك إذ سموك معاوية! وهى الأثنى من الكلاب. ويروى أن شريك بن الأعور دخل وكان دميما، فقال له معاوية: إنك لدميم والجميل خير من الدسيم، وإنك سدت قومك؟ فقال له: إنك معاوية، وما معاوية إلا كلبة عوث فاستعوت الكلاب، وإنك لابن صخر والسهل خير من الصخر، وإنك لابن حرب والسلم خير من الحرب، وإنك لابن أمية، وما أمية إلا أمة صغرت، فكيف صرت أمير المؤمنين؟!

ويشبه هذا ما رواه أبو هلا فى الصناعتين: أن رجلا من قريش قال لخالد بن صفوان: ما اسمك؟ قال خالد بن صفوان بن الأهم، فقال الرجل: إن اسمك لكذب، ما خلد أحد. وإن أباك لصفوان، وهو حجر. وإن جدك لأهم، والصحيح خير من الأهم. قال خالد: من أى قريش أنت؟ قال: من بنى عبد الدار. قال: فمثلك يشتم تيمما فى عزها وحسبها، وقد هشمتك هاشم، وأمتك أمية، وجمحت بك جمع، وخزمتك مخزوم، وأقصتك قصى فجعلتك عبد دارها، وموضع شئها؛ تفتح لهم الأبواب إذا دخلوا، وتغلقها إذا خرجوا! انتهى.

واللوعة بفتح اللام وسكون العين المهملة، واللبعادة، واللبعادة بفتحين: الكلبة من غير تخصيص بشره وحرص، وقال الجاحظ فى كتاب "الحيوان": يقال أحرص من لوعة، وهى الكلبة. وفى اللسان ومجمع الأمثال للميدانى: (أجوع من لوعة).

(١٧) العسبورة بضم العين وسكون السين المهملتين وضم الباء الموحدة وبعدها واو ساكنة وراء وهاء: ولد الكلب من الذئبة، ويقال له: العسبور أيضاً، ولهذا قال الناظم (وإن تزل هالا تلم) أى إن نطقت به بدون هاء لا يلومك إنسان، لأنه مسموع.

(١٨) الخيفعى بفتح الخاء المعجمة وسكون الياء المثناة التحتية، وفتح الاء والفاء والعين المهملة مقصوراً: ولد الكلب من الذئبة. وقد سمع أيضاً بالمد. وفى اللسان: حكى الأزهرى عن أبى تراب قال: سمعت أعرابياً من بنى تميم يكنى أبا الخيفعى، وسألته عن تفسير كنيته، فقال: يقال إذا وقع الذئب على الكلبة جاءت بالسمع، وإذا وقع الكلب على الذئبة جاءت بالخيفعى.

قال: رئيس هذا على أبنية أسمائهم مع اجتماع أحرف من حروف الخلق وقال عن هذه الحروف وعمما قبله فى باب رباعى العين فى كتابه: وهذه حروف لا أعرفها، ولم أجد لها أصلا فى كتب الثقات الذين أخذوا عن العرب العاربة ما أودعوا كتبهم، ولم أذكرها وأنا أحققها، ولكنى ذكرتها استناداً لها وتعجباً منها، ولا أدرى ما صحتها. انتهى.

(١٩) الديسم بفتح الدال المهملة وسكون الياء المثناة التحتية وفتح السين المهملة وبعدها ميم: ولد الثعلب من الكلبة، أو ولد الذئب منها. هكذا فى القاموس واللسان، وقال الجوهري فى الصحاح الديسم: ولد الدب، قال: وقلت لأبى الغوث: يقال إنه ولد الذئب من الكلبة، فقال: ما هو إلا ولد الدب. انتهى. وقال الجاحظ: إنه ولد الذئب من الكلبة، وهو أغبر اللون وغبرته ممتزجة بسواد.

(٢٠) الهرا كلة بفتح الهاء والراء وكسر الكاف وفتح اللام. كلاب الماء وقول ابن أحرر الباهلى يصف درة:

رأى من دونها الغواص هوّلاً هرا كلة وحيثاناً ونونا

فسره الأزهري فى التهذيب بـكلاب الماء. والصاغانى فى العباب: هى جمال الماء، وقيل: هى ضخام السمك.

(٢١) القندس كقنقد، أى بضم القاف وسكون النون وضم الدال المهملة وبعدها سين مهملة، كلب الماء. أهمله القاموس واللسان والمخصص، وذكره شارح القاموس والدميرى فى حياة الحيوان، ونسباً تفسيره بذلك لابن وحية. كما ذكره الناظم، وعبارته تفيد انه أهمل ونسى.

(٢٢) القضاة يضم القاف وفتح الضاد المعجمة والعين المهملة: اسم
كلبة الماء.

(٢٣) شرع الناظم في هذا البيت وما بعده يعدد أسماء ابن آوى، تبعاً
لمن عده نوعاً من الكلاب، فذكر من أسمائه: الدال بفتح الدال المهملة
وسكون الهمزة وبعدهما لام. والدئل بضم فكسر، وقد نصوا على أن لا
نظير لها إلا رئم والدول بضميتين. والدالان محرقة، ويقال فيه الذالان بفتح
الذال المعجمة، والذؤلان بضمها، إلا أن الهمزة فيها ساكنة. والعلوض بكسر
العين المهملة وفتح اللام المشددة، وسكون الواو وبعدها ضاد معجمة.
والنوفل بفتح النون وسكون الواو وفتح الفاء وبعدها لام. واللعوض بفتح
اللام وسكون العين المهملة وفتح الواو، وبعدها ضاد معجمة. والسرحد
بضم السين المهملة وسكون الراء وضم الحاء المهملة وبعدها واو ساكنة وباء
موحدة. والوع بفتح الواو وبعدها عين مهملة مشددة. والعلوش بكسر العين
المهملة وفتح اللام المشددة وبعدهما واو ساكنة وشين معجمة. والوعوع بفتح
الواوين وإسكان العين الأولى المهملة. والشغبر بفتح الشين وإسكان الغين
المعجمتين، وفتح الباء الموحدة وبعدها راء؛ وبالزاي المعجمة تصحيف. والواو
واء بفتح الواوين وسكون الهمزة الأولى. وكلها من أسماء ابن آوى.

هذا ما أردنا بيانه، ويتبين منه ثلاثة أمور:

الأول: أن الناظم - رحمه الله - مع استيفائه لكثير من أسماء الكلب
قد أدرج فيها بعض صفات يشترك فيها الكلب مع غيره، ولم نجد مع كثرة
البحث نصاً على أنها غلبت عليه، حتى يمكن عدها في أسمائه؛ كذكره
الزاهد والمنذر، وداعى الكرم، ومشيد الذكر ونحوها. فالظاهر أنه تسامح في

إيرادها، أو يكون وقف فيها على ما لم نقف عليه. وفوق كل ذى علم
عليه.

الأمر الثانى: إيراده أربعة أعلام مشهورة للكلاب نص منها على ثلاثة،
وهى: كسيب وكساب وكسبة، وسكت عن واحد وهو سحام، فدل بسكوته
على عدة من أسماء الأجناس، وكلاهما لا يبرئه من معرفة المعرمى؛ لأن جعل
سحام اسماً وهم ظاهر. وإيراد ثلاثة أعلام خارج عن مقصود أبى العلاء. إلا
أن يكون أوردتها زيادة منه فى الفائدة. وهو أيضاً تقصير، لاقتصار "عليها،
مع وجود ما هو أشهر منها.

الأمر الثالث: ما فاتته من أسمائه، وهو ما نريد استدراكه هنا، وبعضه
مر أثناء الشرح. فمنها:

"الدرواس" بكسر أوله، وهو الغليظ العنق من الكلاب، وقيل الكبير
الرأس منها، وقول بعضهم:

بتنا وبات سقيط الطل يضربنا عند الندول قرانا نبج درواس

قيل: إن أولى ما يفسر به: الكلب، لقوله: قرانا نبج درواس؛ لأن
النبج إنما هو فى الأصل للكلاب. وقوله الندول، يجوز أنه عنى به امرأة أو
رجلا من النذل وهو شبيه الوسخ، أو عنى به كلبة. ورواه الجاحظ فى كتاب
الحيوان: (بين البيوت). ودوراس أيضاً: اسم كلب بعينه. والأظهر أن البيت
قيل فيه، أو فى كلب آخر يسمى بهذا الاسم.

و"الأرشم" قالوا سمى بذلك لتشمة الطعام وحرصه. وقد يطلق أيضاً
على الذئب.

و"العفراس" بالكسر، وهو الشديد العنق الغليظة من الكلاب، ومثله
"العفرنس". و"القلاط" بالضم و"القيليط" بالكسر كلاهما القصير
المجتمع، ويقال فيهما: القلطي، وقد ذكره الناظم.

والأغضف" ومثله "الغاضف" وهو المسترخى الأذن من الكلاب،
وفرق بينهما ابن الأعرابي فقال: الغاضف من الكلاب المتكسر أعلى أذنه إلى
مقدمه، والأغضف إلى خلفه، كذا في اللسان. ثم قال: والغضف: كلاب
الصيد من ذلك صفة غالب. انتهى: وقول لبيد:

حتى إذا يئس الرماة وأرسلوا غصفاً دواجن قافلاً أعصامها

أراد كلاب الصيد.

و"ابن بقيع" بالتصغير ذكره ابن الأثير في المرضع. و"ابن وازع وابن
زارع وابن ذارع وابن بوزع وابن عولق".

فهذه خمسة عشر اسماً للكلب فأتت الناظم.

وفاته من أسماء أولاده:

"الضرو" بالكسر، وهو الضاري من أولاد الكتاب. ومثله "الضري"
و"الأسبور" وهو ولد الكلب من الضبع، كما في حياة الحيوان ومجمع
الأمثال، عند تفسير قولهم: "أسمع من سمع".

وفاته من أسماء ابن آوى:

"البرعل" بالضم، وهو ولد الوبر من ابن آوى.

وفاته من أسماء الكلبة:

"اللعاء" بفتح اللام، وهى الكلبة الحريصة، أو الكلبة مطلقاً من غير تخصيص.

"والبوزع" وهى الكلبة الحريصة، كما فى المرصع.

وفاته من كنى الكلب: "أبو حاتم" و. "أبو ذراع". و "أبو قيس" و "أبو عامر" لأنه يعمر بيت صاحبه بحراسته إياه. و "أبو عطف" بكسر العين والتخفيف، لأنه يعطف على أصحابه، قال العجاج يصف صائداً.

ذا أكلب كالأسهم العطف يشلى عطافاً وأبا عطف

كذا فى المرصع. ورواية الديوان. ذا أكلب نواهز خفاف.

ومن أمثالهم فى هذا المعنى: "ألف من كلب".

ولهم فى وفاء الكلب وعطفه على صاحبه أقوال ونوادير كثيرة، وربما فضلوه فى ذلك على الصاحب والخليل. وقد جمع منها ابن المرزبان جملة صالحة فى كتاب سماه: "فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب" وقفت عليه ونقلت منه فى هذه الرسالة. ومن وقف على ما كتبه الجاحظ عن الكلب فى كتاب "الحيوان" رأى عجباً عجائباً. ويذكرون من نوادر أن الربيع بن بدر كان له كلب قد رباه، فلما مات جعل الكلب يتضرب على قبره حتى مات. ولما مات عامر بن غبرة لظمت كلابه قبره حتى ماتت عنده، وتفرق عنه الأهل والأقارب. وقال الشعبي: خير خصلة فى الكلب أنه لا يوافق فى محبته. وأنشد القالى فى أماليه لأعرابى:

كلاب الناس إن فكرت فيهم أضمر عليك من كلب الكلاب
لأن الصلب لا يؤذى صديقًا وأن صديق هذا في عذاب
ويأتي حين يأتي في ثياب وقد حزمت على رجل مصاب
فأخزى الله أثوابًا عليه وأخزى الله ما تحت الثياب

ومن أغرب ما رأيته ما حكاه الجرجاني في كتاباته عن محمد بن حرب
قال: رأيت العتابي ينادم كلبًا يشرب كأسًا ويولغه كأسًا. فكلمته في ذلك،
فقال: إنه يكف عنى أذاه وأذى سواه، ويشكر قليلي، ويحفظ مبيتى ومقيلى،
فهو من بين الحيوان خليلي. قال ابن حرب: فتمنيت أن أكون كلبًا لأحوز
هذا النعت. انتهى. وقد ذكر ابن المرزبان هذه القصة لإبراهيم الموصلى مع
الفضل ابن يحيى ببعض اختلاف. والله أعلم.

ولم يذكر الناظم من كنى الأئني شيئًا وهى:

"أم عولق" و"أم ذراع" و"أم الهمرش" بتشديد الميم المفتوحة كما فى
المرضع: وفى القاموس واللسان: الهمرش اسم كلبة. و"أم يعفور" قال فى
المرضع: هى الكلبة، وأنشد:

يا أم يعفور سقاك العهد لا زال من صيد عليك لبد

يقول: لا زال عليك مما تصيدن لبد من وبر الأرانب وغيرها. واليعفور
فى الأصل: ولد الظبية وولد البقرة الوحشية. و"أم العاويات" والعاويات
أولادها.

وكذلك لم يذكر من كنى ابن آوى شيئًا، وهى:

"أبو ذؤيب". و "أبو كعب". و "أبو معاوية". و "أبو أيوب" و "أبو وائل". والله أعلم.

أما أعلام الكلاب المشهورة التي عنوا بذكرها فكثيرة منها:

سحيم، وطحال، وأكدر، وواشق، وزهمان، وميلع، وبراقش، وجدلاء: كليات. والمختلس، وغلاب، والقنيص، وسهلب، وسرحان، والمغناطيس، هي خمسة أكلب كانت لرجل اسمه وسهلب، وسرحان، والمغناطيس، هي خمسة أكلب كانت لرجل اسمه ذريح، وآخر اسمه أبو دجانة، يصيدان بها الطباء.

وقرحان: اسم كلب له قصة تحاميت عن ذكرها، حبس سينا عثمان بن عفان بسببها ضائي بن الحارث البرجمي.

وضمران بالضم وبالفتح، وروى بهما في قول النابغة:

فهاب ضمران منه حين يوزعه طعن المعارك عند المحجر النجد
هو اسم كلب.

وضبار بتشديد الباء الموحدة، الذي قال فيه الحارث بن الخزرج الخفاجي:

سفرت فقلت لها هج فتبرقت فذكرت حين تبرقت ضبارا
وتزينت لتروني بجمالها فكأنما كسى الحمار خماراً
فخرجت أعثر في قوادم جيتي لولا الحياء أجرتها إحضاراً

هو اسم كلب له، وقوله: هج زجر للكلب. وكان لسليمان بن داود

الهاشمي كلب صيد يسمى زنبوراً، وفيه يقول أبو نواس:

إذا الشياطين رأت زنبورا قد قلد الحلقة والسيورا

من أرجوزة يقول في آخرها:

فأمتع الله به الأميرا ربي ولا زال به مسرورا

ومن طرائفهم ما روه الراغب في محاضراته لأبي محجن، في رجل اسمه: وثاب واسم كلبه: عمرو؛ ورواهما في موضع آخر من هذا الكتاب لابن أبي عتيق، باختلاف في الرواية:

ولو هـيـا له الله من التوفيق أسبابا
لسمى نفسه عمرا وسمى الكلب وثابا

قلت: تذكرت بهذين البيتين قصة ظالم لما جاء إلى النبي ﷺ يريد السلام، وكان معه كلب له اسمه: راشد، فسأله عليه السلام عن اسمه واسم كلبه، فلما أخبره ضحك عليه السلام، وقال: اسمك راشد واسم كلبك ظالم. وفي رواية أنه كان يسمى غاوى بن ظالم، فسماه عليه السلام راشد بن عبد الله. وسبب إسلامه أنه كان سادنا لصنم اسمه سواع، فرأى يوماً ثعلباً يعدوا ببوله، فكسره، وقال فيه:

أرث يبول الثعلبان برأسه لقد ذل من بالت عليه الثعالب

وفي القصة، رواية هذا البيت ونسبته لراشد، اختلاف ليس هذا محل ذكره. وكان لميونة أم المؤمنين رضى الله عنها كلب اسمه مسمار. قال صاحب القاموس: إنه مرض فقالت: وارحمتا لمسمار. وفي كتاب "فضل الكلاب على كثير من لبس الثياب" لابن المرزبان، أنها رضى الله عنها كانت إذا حجت خرجت به معها؛ فليس يطمع أحد في القرب من رحلها مع

مسمار، فإذا رجعت جعلته فى بنى جديلة، وأنفقت عليه، فلما مات قيل لها: مات مسمار، فيكت وقالت: فجعت بمسمار.

وفى هذا القدر كفاية فقد كدنا نخرج عن المقصود. ولولا خوف الإطالة لذكرت أيضاً ما ورد من أمثالهم فى الكلب، وهى كثيرة تربوا على خمسة وخمسين مثلاً: على أن ما ذكرناه وإن طال فلا يخلو من فائدة، وفى التنقل جمام للأنفس.

الرسالة الأغريضية

رسالة أحمل بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعري وتسمى الأغريضية^(١) كتبها جواباً عن الرسالة التي كتبها الوزير أبو القاسم هبة الله المغربي. السلام عليك أيتها الحكمة المغربية، والألفاظ العريية، أى هو رقاك، وأى غيث سقاك، برقه كالأحريض، وودقة مثل الأغريض، حللت الربوة. وجللت عن الهبوة، أقول لك ما قال أخو نمير، لفتاة بنى عمير:

(زكالك صالح وخلاك ذم - وصبحك الأيا من والسعود).

لأنا آسف على قريك من الغراب الحجازى على حسن الذى لما أقفرو
ركب السفر، فقدم جبال الروم فى نو، أنزل البرس من الجو فالتفت إلى
عطفه وقد شمط فحزن وأوسى، وترك النعيب أو نسى. وهبط الأرض فمشى
فى قيد، وتمثل بيت دريد:

صبا حتى علا الشيب رأسه فلما علاه قال للباطل ابعده

ثم أراد الإياب، فى ذلك الجلباب، فكره، الشمات، فكمد حتى مات
ورب ولى أعرق الأكرام، فوقع فى الإبرام السام لا إبرام السلام، فحرس الله
تعالى سيدنا حتى تدغم الطاء فى الهاء فتلك حراسة بغير انتهاء وذلك أن
هذين ضدان، وعلى التضاد متباعدان، رخو وشديد، وهاو وذى تصعيد،
وهما فى الجهر والهمس، بمنزلة غد وأمس، وجعل الله تعالى رتبته التى

(١) عثرت اللجنة على هذه الرسالة الأغريضية ويخط النسخ وقد أشار إليها المغفور له العلامة أحمد تيمور باشا فأبنتها فى هذا المؤلف إتماماً وبياناً لعلمه للفائدة المرجوة والغاية المشودة.

كالفاعل والمبتدأ، نظير الفعل فى أنها لا تنخفض أبداً، فقد جعلنى أن حضرت عرف شأنى، وإن غبت لم يجهل مكانى، كيا فى النداء، والمحذوف من الإبتداء، إذا قلت زيد أقبل، والأبل الأبل، بعد ما كنت كها الوقف إن القيت فواجب، وإن ذكرت فغير لازب، وإلى وإن غدوت فى زمان كثير الدد كهاء العدد لزمت المذكور، فأنت بالمنكر، مع ألف يرانى فى الأصل، كألف الوصل، يذكرنى لغير الثناء، ويطحرنى لغير الاستغناء، وحال كالهزمة تبدل العين، وتجعل بين بين، وتكون تارة حرف لين، وتارة مثل الصامت الرصين، فهى لا تثبت على طريقة ولا تدرك لها صورة فى الحقيقة. ونوايب ألققت الكبير بالصغير، كأنها ترخيم التصغير، ردت المستحلس إلى حليس وقابوس إلى قيس، لأمدن صوتى بتلك الآلاء مد الكوفى صوته فى هؤلاء، وأخفف عن حضرة سيدنا الرئيس الحبر تخفيف المدنى ما قدر عليه من النبر، أن كاتبت فلا ملتصق جواب، وأن أسهبت فى الشكر فلا طالب ثواب حسبي مالدى من أياديه، وما غمرنى من فضل السيد الأكبرابه. أدام الله تعالى لهما القدرة ما دام الضرب الأول من الطويل صحيحاً، المنسرح خفيقاً سريحاً، وقبض الله تعالى يمين عدوهما عن كل معن، قبض العروض من أول وزن، وجمع له المهانة لى التنفيذ، كما جمع فى ثانى المديد، وقلم قلم الفسيط، وخبل كسباعى البسيط، وعصب الله تعالى الشر بهامة شانيتها وهو مخزوء، عصب الوافر الثالث وهو مجزوء، بل أضمرته الأرض إضمار ثالث الكامل، وعداه أمل الآمل. وسلم سيدانا أعز الله تعالى نصرهما ومن أحباه وقرباه سلامة متوسط المجموعات، فإنه آمن من المروعات، فقد افتتنت فى نعمهما الرائعة، كافتتان الدابرة الرابعة. وذلك أنها أم ستة الموجودين، وثلاثة مفقودين، وأنا أعد نفسى مراسلة حضرة سيدنا الجليلة عدة ثريا الليل، وثرى

سهيل، هذه القمر، وتلك عمر، وأعظمه في كل وقت، أعظاماً في مقه
وبعض الإعظام في مقت، فقد نصب للأدب قبة صار الشام فيها كشامة
المعيب، والعراق كعراق الشعيب أحسبت ظلالها من البردين، وأغنت العالم
عن الهندين، هند الطيب، وهند النسي ربة الخمار، وأرباب قمار، أخذان
التجر وخدينة الهجر، ما حاملة طوق من الليل، وبرد من المرتبع مكفوف
الذيل، أوفت الآشاء، فقالت للكئيب ما شاء، تسمعه غير مفهوم، لا بالرمل
ولا بالمزوم، كأن سجيها قريض، ومراسلها الغريض، فقد ماد لشجوها
العود، وفقيدها لا يعود، تندب هديلا فات، وأتيح له بعض الآفات، بأشوق
في هديلها من عيده إلى مناسمة أبنائه، ولا أوجد على إلفها منه على زيارة
فتائه، وليس الأشواق، لذوات الأطواق، ولا عند الساجعة، عبرة متراجعة،
إنما رأت الشرطين، قبل البطين، والرشا، بعد العشا فحككت صوت الماء في
الخرير، وأتت براد دايمة التكرير، فقال جاهل فقدت حميماً، وثكلت ولدًا
قديمًا، وهيهات يا باكية أصبحت، فصدحت، وأمست فتناسيت، لإهمام
لإهمام، ما رأيت أعجب من هاتف الحمام، سلم فناع، وصمت وهو
مكسور الجناح، إنما الشوق لمن يذكر في كل حين، ولا يذهله مضى السنين،
وسيدنا - أطال الله تعالى بقاءه النظم في الذكاء مثل الزهر مثل الزهر، وفي
النقا مثل الجوهر، وتحسب بادرت التاج ارتفع عن الحجاج وغائرة الحجل في
الرجل، يجمع بين اللفظ القليل والمعنى الجليل، جمع الأفعوان في لعبه بين
القلة، وفقد البلة خشن فحسن ولان، فماهان، لين الشكير، يدل على عتق
الخصير، وجرس الدينار، دليل على كرم النجار، فصنوف الأسعار بعده
كألف السلام، يلفظ بها في الكلام، ولا تثبت لها هيئة بعد اللام، خلص من
سك النقد خلوص الذهب، من اللهب، واللجين من يد القين، كأنه لآل،

فى عنق حوال وسور لطفى عنق قط، ما خاتنه قوة الخاطر الأمين، ولا عيب بسناد ولا تضمين، وأين الثرة، من الثغرة والغرقد، فالساعى فى أثره ثالث عصى بصير، لا ثالث عصاقير، وأنا ثابت على هذه الطوية ثبات حركة البناء، مقيم تلك الشهادة بغير استثناء، غنى عن الأيمان فلا عدم: مقيم على ما قلت فلا حنث ولا ندم، وإنما تحبؤ الدرّة، بالحسنة الحرة، ويجاد باليمن، فى العلق الثمين، ما أنفسه خاطراً امترى الفضة فى القضة، والرصاه من مثل الحصاه، وربما نزعت الأشباه، ولم يشبه المرء أباه، ولا غرو لذلك الخضرة أم اللهب، والحمرة بنت الغريب، وكذلك سيدنا ولد من سحر المتقدمين حكمة للحنفاء المتدينين، كم له من قافية تبنى السود، وتثنى الحسود، كالميت من شرب العاتقة الكميت ونشوره قريب، وحسابه تثريب أين مشبه الناقة بالفدن، والصحصح بردا الدرّن، وجب الرحيل، عن الربيع المحيل، نشأ بعدهم واصف، عود زواله كالمناصف، إذا سمع الخافض صفته للسهب الفسيح، والرهب الطليح، ودان حشيته بين الأحياء وخلوقه عصيم الهناء وحكم بالقود، وصاغ برى ذوات الأرسان، من برى البيض الحسان، شتقاً لدر النحور؛ وعيون الحور، وشغفاً بدر بكى وعين مثل الركى. وأعراضاً عن بدور، سكن فى الخدور، إلى حول، كاهله المحول، فهمن أشباه القسى ونعام السبى وإن أخذ فى نعت الخيل فياخية من شبه الأوابد بالتقييد، وشبه الحفافر بقعب الوليد، نعتا غبط به الهجين المنسوب، والبازل اليعسوب، إذ رزق من الخير، ما ليس لكثير من سباع الطير وذلك أنه مع الصغر، سمى بعض الغرر، وقد مضى حرس، وخفت جرس، وللقابع أبغض طالع، وللأرزق يجنبك عنه الفرق، فالآن سلمت الجبهة من المعض، وشمل بعضها بركات بعض، فسأبقن النطيح أنه لا يطيح، والمهقوع، نجارا كبه من الوقوع، فلن

يخرب، فائد المحرب، ولن يرحل، سائس الأزجل، والعباب، وإن حلق
الكعاب، ناكب عن ناقلات المراكب، وقالت خيفانة أمرئ القيس، الدباءة
لراعى المباءة، الأسفية، للقدر الكيفية نقماً على عاجل غدرها، كقرون
العروس، وجبهتها كمخدف التروس، وأنى للكندى، قواف كهجمة السعدى:

إذا اصطكت بضيق حجرتاها تلاقى العسجدية والظليم

والقسب فى تضاعيف النسيب، والشباب، فى ذلك التشبيب، ليس
روية بمقلوب، ولكنه من أدواء القلوب، قد جمع أليل ماء الصبى، وصليل
ظلماء الطبى، فالمصرع كوذيلة الغريبة، حكمت الزينة، وأرت الحساء سناها،
والسمجة ما عناها، فأما الراح فلو ذكرها لشفت من الهرم، وانتقت من الكرم
إلى الكرم ولم ترض دنان العقار، لباس القار، ونسيج العناكب، على المناكب
ولكن تكسى من وشى ثياباً، ويجعل طلاؤهما وزربابا، ولقد سمعته ذكر
خيمة يغبط المسك جاراها من السيام، ويود سعد الأخبية أنه سعد الخيام،
ووقفت على مختصر إصلاح المنطق الذى كاد سيمات الأبواب تغنى عن سائر
الكتاب، فعجبت كل العجب من تقييد الإجمال بالأحمال، بطىء الأحمال،
وقلب البحر، إلى قلت النحر، وإجراء الفرات، فى مثل الأخرات، شرقاً له
تصنيفاً شفى الريب، وكفى من ابن قريب، ودل على جوامع اللغة بالإيماء
كما دل المضمرة على ما طال من الأسماء، أقول فى الأخبار، أمرت أبا عبد
الجبار، فإذا أضمرته، عرف منى قلت أمرته، وأبل من المرض والتمريض، بما
أسقط من شهود القريض، كأنهم فى تلك الحال، وعرفوا بالمحال، عند
قاض، عرف أمانتهم بالانتقاض، على حق علمه بالعيان، فاستغنى فيه عن
كل بيان.

وقد تأملت شواهد إصلاح المنطق فوجدتها عشرة أنواع، فى عترة أخوة الصديق، لما تظاهروا على غير حقيق، وتزيد على العشرة بواحد، كأخ ليوسف لم يكن بالشاهد، والشعر الأول وإن كان سبب الأثرة، وصحيفة المائدة، فإنه لذوب القاله غمون الإطالة، وإن قفانبك على حسنهما، وقدم سنهما، لتقر بما يبطل شهادة العدل الرضى، فكيف بالبغى، الأثنى قاتلها الله عجزاً لو كانت بشرية كانت من أغوى البرى، وقد تمادى بأبى يوسف رحمه الله تعالى الاجتهاد فى إقامة الأشهاد حتى أنشد رجز الضب، وإن معداً من ذلك لجد مغضب أعلى فصاحته يستعان بالقرض، ويستشهد بأجناس الأرض، ما رؤية عنده فى نفيير فما قولك فى ضب داني الأظافير، ومن نظر فى كتاب يعقوب وجده كالمهمل، إلا باب فعل وفعل، فإنه مؤلف على عشرين حرفاً ستة مذلقة، وثلاثة مطبقة وأربعة من الحروف الشديدة، وواحد من المزيدة، ونفثيين التاء والذال، وآخر متعال، والأختين العين والحاء، والشين مضافة إلى حيز الرءاء، فرحم الله أبا يوسف لو عاش لفاظ كمدا، أو أحفاظ غضباً حسداً سبق ابن السكيت، ثم صاره السكيت، وسمق ثم جاء وتدا للبيت، كان الكتاب تبراً فى تراب معدن. بين الحث وبين المتدن، فاستخرجه سيدنا واستوشاه، وصقله فكره ووشاه، فغبطهما النيراث على الترقيش، والآل النقيش، فهو محبوب ليس بهين، على أنه ذو وجهين، ما تم قط ولا هم، ولا نطق ولا أرم، قد ناب فى كلام العرب الصميم، مناب مرآة النجم فى عالم التنجيم، شخصها ضئيل معلوم، وفيها القمران والنجوم، وأقول بعد فى اللفظ إن حكم التأليف فى ذكر الكلمة مرتين، كالجمع فى النكاح بين أختين، الأولى حل يرام، والثانية بسل حرام، كيف يكون فى الهودج لميسان، وفى السية خميسان يا أم الفتيات حسبك من الهنود، ويا أبا الفتيان شرعك

من السعود، عليك أنت بزینب ودعد، وسم أيها الرجل بسوى سعد، ما قل
أثير، والأسماء كثير، مثل يعقوب مثل خود كثيرة الحلوى ضاعفته على التراق،
وعطلت الخصر والساق، كان يوم قدوم تلك النسخة يوم ضريب، حشر
الوحش من الإنس، وأضاف الجنس إلى غير الجنس ولم يحكم على الأطباء،
بالسباء، ولا رمى الرجال، بالأوجال، ولكن الأضداد تجتمع، فتمتع
وتنصرف بالذات، من غير أدوات وأن عبده موسى لقينى نقاباً، فقال هلم
كتاباً، يكون لك شرقاً، وبموالاتك فى حضرة سيدنا معترفاً، فتلوت عليه
هاتين الآيتين، (إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى، وإنك لا تظماً فيها ولا
تضحى).

وأحسبه رأى نور السؤدد فقال لمخلفيه، ما قال موسى صلى الله عليه
لأهليه (إنى آنست ناراً لعلى آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى) فليت
شعرى ما يطلب أقبس ذهب، أم قبس لهب، بل يتشرف بالأخلاق الباهرة،
ويتبرك بالأحساب الطاهرة.

(بانة حواطب ليلى يقتبس بها جزل الجذاغير خوار ولا ذعر).

وقد آب من سفرته الأولى، ومعه جذوة من نار قديمة إن لمست فانار
إبراهيم، وإن أونست فانار الكلیم، واشترى بهاراً حيث به المرازبة كسرى،
وحمل فى فكاك الأسرى، وأدرك نوحاً مع القوم، وبقى غضباً إلى اليوم،
وما انتجمع موسى إلا الروض العميم، ولا اتباع إلا أصدق معنى، ورد عبده
الزهري من حضرته المطهرة كأنه زهرة نقيع، أو وردة ربيع، كثيرة الورق،
طيبة العرق، وليس هو فى نعمته كالريم، فى ظلال الصريم، والحباب، فى
السحاب المنجاب، لأن الظلام يسفر، والغمام ينسفر، ولكنه مثل النون فى

اللجه، والأعقر تحت جريه، وقد كنت عرفت سيداً فيما ساف، أن الأدب كعهود، فى إثر عهود، أروت النجاد، فما ظنك بالوهود، وفى نزلت من ذلك الغيب ببلد طسم، كأثر الوسم، منعه الفراع، من الأمر داع، يا بوس بنى سدوس، العدو حازب، والكلأ عازب، يا خصب بنى عبد المدان، ضان فى الحريث وضان فى السعدان، فلما رأيت ذلك أتعبت الأطل، فلم أجد إلا الحنظل، فليس فى اللبيد إلا الهبيد، جنيته من شجرة اجثت من فوق الأرض ما لها من قرار، لئن الإبل عن المرار مر، وعن الأراك طيب حر، وهذا مثلى فى الأدب، فأما فى النسب، فلم تزل تحمد الله تعالى بقاء سيد بلغتان بلغة صبر وبلغة وفر، أنا منهما بين اللبة المرعية واللقحة الربعية، هذه عام، وتلك مال وطعام، والقليل، سلم إلى الجليل، كالمصلى بريغ الضو بإشباع الوضو، والتكفير بأدامة التعفير، وقاصد بيت الله يغسل الحوب، بطول الشحوب. وأنا فى مكاتبة حضرة سيدنا الجيلة، والميل عن حضرة سيدنا الأجل والده اعز الله تعالى نصره كسباً بن يغرب، لما ابتهل فى التقرب، إلى خالق النور، ومصرف الأمور، نظر فلم يجد أشرف من الشمس فسجد لها تعبدًا وغير ملوم سيدنا لو أعرض عن شقايق النعمان الربعية، ومدايحه اليربوعية، مللا من أهل البلد المضاف إلى هذا الاسم فغير متعذر، من أبغض لأجلهم بنى المنذر، وهم إلى حضرته السنية رجلان، سايل، وقايل، أما السائل فألح، وأما القابل فغير مستلح، وقد سترت نفسى عنها ستر الخميص، بالقميص، وأخى الهتر بسجوف الستر، فظهر بى فضله الذى مثله كمثل الصبح إذا لمع، تصرف الحيوان فى شئونه وسكع، فخرج من بيته اليربوع، وبرز الملك من أجل الربوع، وقد يولع الهجرس، بأن يجرس، فى البلد الجرد، قدام الأسد، وإنى خبرت أن تلك الرسالة الأولى عرضت على المواطن الأكرم، فأوجب

ذلك رحيل أختها، متعرضة لمثل بختها، وكيف لا تنقع، وفي اليوم تنقع،
وهي بمقصد سيدنا فاخرة ولو نهيت الأولى لانتهدت الأجرة.

تمت الرسالة الإغريقية، لأبي العلاء المعري تمت بحمد الله وعونه.

وجد في تأليف أبي العلاء المعري ما صورته:

أصلحك الله وأبقاك لقد كان من الواجب أن تأتينا اليوم إلى منزلنا
الخالى لكى نحدث عهداً بك يا زين الأخلاء فما مثلك من غير عهداً أو
غفل.

وهذه الكلمات تشتمل على أربعة أبيات من بحر الرجز على روى اللام
على صورة يسوغ استعمالها عن العروضين وهي:

أصلحك الله وأبقاك لقد كان من الـ

واجب أن تأتينا اليوم إلى منزلنا الـ

خالى لكى نحدث عهداً بك يا زين الـ

أخلاء فما مثلك من غير عهداً أو غفل

فصل فى ثروته وزهده

قد علمت مما تقدم أن أبا العلاء كان من بيت ثراء وغنى والمتبادر فى مثله أن يكون مثرىاً كأهله، ولكنك لو تتبععت بقية أخباره، وأنعمت النظر فى أقواله عن نفسه، سواء أكانت نثرًا أو شعرًا، ظهر لك أنه كان على العكس من ذلك. وحسبك تصريحه فى إحدى رسائله إلى داعى الدعاة بأن الذى له فى السنة نيف وعشرون دينارًا يشاركه خادمه فى معظمها. وسيمر بك فى هذا الفصل شىء من أشعاره المثبتة عن إملاقه وحاجته. والحقيقة المزيلة للبس أنه كان على شىء من الثروة نكب فيه قبل قفوله من بغداد، فعاش بعد ذلك فى كفاف، بدليل قوله:

أثارنى عنكم أمران والدة لم ألقها وثناء عاد مسفوتًا^(١)

أحياهما الله عصر البين ثم قضى قبل الإياب إلى الذخرين أن موتا

يعنى: أحيا الله والدتى ومالى وأنا يعيد عنهما، فلما أزمعت الإياب قضى على الوالدة بالموت، وعلى المال بالضياع.

على أنه كان على فقره قنوعًا عيوقًا كبير النفس، يضرب فى علو الهمة بسهم وافر، لم يسمع أنه استماح أحدًا. أو مدح طمعًا فى نوال، ومن قوله فى خطبته سقط الزند: "ولم أطرق مسامع الرؤساء، بالتشيد، ولا مدحت طلبًا للثواب، وإنما كان ذلك على معنى الرياضة، وامتحان السوس^(٢)،

(١) المسفوت: قليل البركة.

(٢) السوس: بالضم الطيعة.

فالحمد لله الذى ستر بغفة^(١) من قوام العيس . ورزق شعبة من القناعة أوفت
على جزيل الوفر . ومن غرر أقواله فى ذلك :

وإنى تيممت العراق لعير ما نعيمه غيلان عند بلال
فأصبحت محسوداً بفضلى وحده على بعد أنصارى وقلة مالى
غيلان هو ذو الرمة ، كان قصد بلال بن بردة بن أبى موسى الأشعري
مستميحاً ، وفيه يقول :

سمعت الناس يتجعون غيثاً فقلت لصيدح أنتجعى بلالا
وصيدح اسم ناقته ، والرواية فى الناس بالرفع على الحكاية ، لأنه سمع
من يقول : الناس يتجعون غيثاً ، فحكى ما سمع ، جزم بذلك المبرد ، وعد
الحريرى النصب من الأوهام ، وذهب غيرهما إلى أنه يجوز .
وقال أبو العلاء يصف حاله ببغداد :

تمنيت أن الخمر حلت لتشوة تجهلنى كيف اطمأنت بى الحال
فأذهل أنى بالعراق على شفى رزى الأمانى لا أنيس ولا مال
مقل من الأهلين يسر وأسرة كفى حزنًا بين مشت وإقلال
وكم ما جد فى سيف دجلة لم أشم لد بارقًا والمرء كالمزن هطال
من الغر تراك الهواجر معرض عن الجهل قذاف الجواهر مفضال
سيطلبنى رزقى الذى لو طلبته لما زاد ، والدنيا حظوظ وإقبال
وقال أيضاً :

(١) الغفة ، بالضم : البلغة من العيش .

رحلت لم آت قرواشًا أزاوله ولا المهذب أبغى النيل تقويتا
والموت أحسن بالنفس التي ألفت عز القناعة عن أن تسأل القوتا
قرواش كان واليًا ببغداد، والمهذب وزيره. وروى أن المستنصر الفاطمي
خليفة مصر بذل له ما في بيت مال المعرة من الحلال، فلم يقبل منه شيئًا،
وقال:

لا أطلب الأرزاق والمولى يفيض على رزقى
إن أعط بعض القوت أعلم أن ذلك فوق حقي
ويعجبني قوله في لزوم ما لا يلزم:

وكأنما الدنيا كعاب أينا رجي لها صلة فذاك يسار
وإذا الفتى لحظ الزمان بعينه هان الشقاء عليه والإعسار
وقوله:

نواب ألفت في النفوس جرائحا عصى كل آس في البرية سبرها
لى القوت فليغمر سرنديب حظها من الدر أو يكشر بغائه تبرها
سرنديب جزيرة قرب الهند، فيها مغاوص للؤلؤ، وتسمى اليوم سيلان
وغانة مدينة كبيرة فى جنوبى بلاد المغرب، هى مدخل بلاد التبر كما فى
ياقوت وتطلق اليوم على أرض واسعة فى غربى قارة إفريقيا، تقاسمها
الإفرنج بينهم، واسمها فى لغتهم (Guinee) جينا بالأماله، أو: غينا، والأصل
فيه غانة، كما قدمنا، والرجوع إليه أولى. ويطلق الإفرنج هذا الاسم أيضًا
على أول دينار إنجليزى ضرب من الذهب المستخرج من هذه الجهة، وأبطل

الإنجليز التعامل به من سنة ١٨١٧ ميلادية، واستعاضوا عنه بدينار هم المسمى Souverain سوفران، ومن هذه تعرف سبب تسمية المصريين كل دينار بالجنية، وكان الصواب أن يسموه بالغانى: إن أرادوا النسبة إلى تلك الجهة، وإلا فالرجوع إلى الدينار أولى.

وكان شأن أبى العلاء فى الزهد والتقشف والإعراض عن الدنيا شأنًا عجبًا، ولا يذهبن بك الظن فتتوهم أن للفقير مدحلا فى زهده، فإن من تبدل له الخزائن، وتعرض عليه الصلات، لا تستعصى عليه غاية من الغايات، ولكنه نظر إلى هذا المتاع الزائل نظر من لم يلهه زخرفة عن استطلاع حقيقته فصد عنه وزهد فيه جملة، وأخذ نفسه بالرياضة الوخشونة، والإعراض عن العرض الفانى، فكان لباسه القطن، وفراشه اللبد، وحصيره برديه، وطعامه الفول والعدس، وحلاوته التين، وفيه يقول:

يقنعنى بلسن يمارس لى فإن أتتى حلاوة فلبس (١)

فلس ما اخترت إن أروح من يسرقارون عفة وفلس (٢)

وسنورد مختار شعره فى الزهد، متى وصلنا إلى الكلام على منظومه، كما أننا سنشبع القول فى سبب تجافيه عن أكل الحيوان، عند الكلام على معتقده.

وكان رحمه الله، على عوزة ورقة حاله، بذولا لما عنده، غير مانع معروفًا عن مستحق، يتكلف فى ذلك ما استطاع، بلغه مرة أن شاعرًا يلقب

(١) البلسن بالضم: العدس، والبلس بالتحريك: التين.

(٢) اللس: الأكل.

بصرىع البين ساءت به الحال، فأنفذ إليه قدرًا من الدراهم، وأتبعها بقصيدة يقول فيها:

قد استحيت منك فلا تكلنى
وقد أنفذت ما حقى عليه
وذاك، على انفرادك، قوت يوم
فكيف وأنت علوى السجاييا
إلى شىء سوى عذر جميل
قبيح الهجو أو شتم الرسول
إذا أنفقت إنفاق البخيل
فليس إلى اقتصادك من سبيل
إلى أن يقول:

فإن يك ما بعثت به قليلا
فلى حال أقل من القليل

وحدث للقاضى أبى محمد عبد الوهاب بن على بن نصر الفقيه المالكى المشهور ضيق وشدة، وهو ببغداد، فلم ير بدا من الرحيل عنها، وخرج لتشيعة يوم فصل جمع من أكابرها، وطوائف كثيرة من أهلها، وما فيهم إلا متوجع لفراقه، أو آسف على فوات الاستفادة من علمه، فقال لهم عند الوداع: لو وجدت بين ظهرانيكم رغيين كل غداة وعشية ما عدلت عن بلدكم. فلم تحرك مقالته واحداً منهم، يتكفل له بما طلب؛ فسار عنهم قاصداً مصر، واجتاز بمعة النعمان، وبها يومئذ أبو العلاء، فأضافه واحتفى به، وفيه يقول:

والمالكى ابن نصر زار فى سفر
إذا تفقه أحيا مالكا جدلا
بلادنا فحمدنا التأى والسفرا
وينشر الملك الضليل إن شعرا^(١)

(١) الملك الضليل: امرؤ القيس.

ثم حياه عند رحيله بثلاثين درهماً، وخاطبه معتذراً بقوله:

أيسط عذرى منعـم أم يـخصـنى بما هو حظى من أليم عتاب
قبول الهدايا سنة مستحبة إذا هى لم تسلك طريق تحاب
فيا ليتنى أهديت خمسين حجة مضت لى فيها صحتى وشبابى
وقلت له فاترك ثلاثين أسوداً متى ما تكشف تلف غير لباب
إذا سكت المحتج كل مناظر فعند ابن نصر نجدة بجواب
وما أنا إلا قطرة من سحابة ولو أننى صنت ألف كتاب
وبين يديه كفر طاب وإنها تعيش لفقد الماء عيش ضباب
لعل الذى أنفذت يكفيه ليلة لإسباغ طهر حان أو لشراب

يقول: لعل هذه الدراهم القليلة، وإن كانت سوداء غير خالصة الفضة، تكفى الشيخ لأن يشتري بها قليلاً من الماء لطهره أو لشرابه؛ فإنه معرج على كفر طاب، وهى قليلة الماء، وأهلها يعيشون بها عيش الضباب، وإنما خص الضباب بالذكر؛ لأنها تصبر على العطش، وبعض المحققين من أهل عصرنا يرى أن كفر طاب هى البلدة المسماة الآن يادلب، وهى قصبة قضاء باسمها، من لواء حلب. ولم تزل قليلة الماء. وفيها يقول أبو العلاء فى لزومياته:

أرى كفر طاب أعجز الماء حفرها وبالس أغناها الفرات عن الحفر^(١)
كذلك مجرى الرزق، واد بلا ندى وواد به فيض وآخر ذو جفر
ولما وصل القاضى عبد الوهاب المذكور إلى مصر، أقبلت عليه الدنيا،

(١) بالس - كصاحب: بلدة بشط الفرات.

وانهالت عليه صلوات الأمراء، ولكنه لم يتمتع بشيء منها، بل مات عقب وصوله من أكلة اشتهاها، وسمعوه يقول وهو يتقلب ويتململ: لا إله إلا الله، إذا عشنا متنا. وهو القائل في بغداد:

بغداد دار لأهل المال طيبة وللمفالس دار الضنك والضيق
ظلت حيران أمشى في أزقتها كأنى مصحف في بيت زنديق

رجع إلى أبي العلاء

وعلى الجملة فلا يختلف اثنان في علمه وفضله، ووقوفه على دقائق العربية، ولا عبرة بمن لحنه في قوله:

يذيب الرعب منه كل غضب فلولا الغمد يمسكه لسالا

بأن مذهب الجمهور وجوب حذف الخبر بعدلولا، بناء على أنه لا يكون إلا كونًا مطلقًا، فإذا أريد الكون المقيد جعل مبتدأً فكان عليه أن يقول: فلولا إمساك الغمد إياه لسال، أي موجود، وأما التركيب الذي أتى به فتركيب فاسد. انتهى.

قلت: وهذا المخطئ هو المخطئ لاحتمال تقدير يمسكه جملة معترضة بين المبتدأ والجواب والخبر محذوف، أو تقدير يمسكه بدل احتمال على أن الأصل أن يمسكه، ثم حذفت أن وارتفع الفعل، وعلى هذا فالخبر محذوف أيضاً: والمعنى: فلولا الغمد إمسাকে موجود لسال، انتهى ملخصاً من المعنى وحواشيه. هذا إذا خرجنا البيت على مذهب الجمهور الذي تمسك به المعترض، والمذهب الحق ما ذهب إليه ابن مالك والروماني وابن الشجري والشلوين؛ لأن الخبر إذا كان كونًا مقيداً، ولم يدل عليه دليل، وجب ذكره، وإن دل عليه دليل جاز إثباته وحذفه. وعليه فلا وجه للتخطئة في البيت، فضلاً عن ورود مثله في الكلام الموثوق به.

وأما ذكاؤه وسرعة فهمه وقوة حافظته؛ فقد روي فيها غرائب، منها ما ينو العقل عن تصديقه. وقد صرح صاحب معاهد التنصيص بأن للناس في

ذلك حكايات مشهورة يضعونها، وغالبها مستحيل. إلا أن اشتراط استيفاء أخباره يقضى بذكر ما وقفنا عليه منها، وعلى القارئ تمييز الغث من السمين.

فمن ذلك: ما نقل عن تلميذه التبريزي أنه كان قاعداً بين يديه في مسجد بمجرة النعمان يقرأ عليه شيئاً من تصانيفه. قال: وكنت أقمت عدة سنين لم أر أحداً من أهل بلدى، فدخل المسجد بعض جيراننا للصلاة، فرأيتُه وعرفته، فتغيرت من الفرح، فقال لى أبو العلاء: أى شىء أصابك؟ فأخبرته خبير الرجل، فقال: قم وكلمه، فقلت: حتى أتمم النسق، فقال: قم وأنا أنتظرك، فقلت وكلمته بلسان الأذرية شيئاً كثيراً، إلى أن سألت عن كل ما بدا لى. فلما رجعت إليه قال لى: أى لسان هذا؟ قلت: هذا لسان أهل أذربيجان. فقال لى: ما عرفت اللسان ولا فهمته، غير أنى جففت ما قلتما، ثم أعاد على اللفظ بعينه من غير أن ينقص منه أو يزيد، فتعجبت غاية العجب، كيف يحفظ ما لم يفهمه.

ومنه: ما رواه بعض طلبته، أن جاراً له أعجمياً غاب عن المعرفة، وحضر رجل من بلده يبحث عنه، فوجده غائباً، ولم يكنه المقام، فأشار عليه أبو العلاء أن يذكر حاجته، فجعل الرجل يتكلم بالفارسية وأبو العلاء مصغ إليه، ولم يكن يعرفها، إلى أن فرغ من كلامه، ومضى الرجل. وقدم جاره الغائب، فجعل أبو العلاء يردد عليه ما سمعه بلفظه، والرجل يبكى ويستغيث ويلطم، إلى أن فرغ من الحديث. وسئل عن حاله، فأخبر أنه أخبر بموت أبيه وإخوته وجماعة من أهله.

وهذه الحكاية حكاها الوطواط فى "الغرر والغرر" على غير هذا الوجه قال: ومن عجيب حكاياته أن أبا زكريا التبريزي كان يقرأ عليه فأتاه رسول من

عند أهله من تبريز، فجاء حلقة أبي العلاء، فسأل عنه، فأخبر أنه غائب في بعض شأنه. فقال له أبو العلاء: ما تريد به؟ قال: جئت برسالة من عند أهله. فقال: هاتها حتى نوصلها إليه، قال: إنها مشافهة، قال: فاسمعناها حتى توصلها إليه. قال: إنها بالفارسية. قال: لا عليك أن تسمعناها ولا تسقط منها حرفًا. فأوردها عليه. فلما جاء التبريزي أخبر أن رجلا جاء من تبريز ومعه رسالة من أهله، فقال: ليتكم أخذتموها منه، فإنني مشوق لما يرد من أخبارهم. فقيل له: إنه قال إنها مشافهة. فتأسف لذلك. فلما رأى أبو العلاء تأسفه، قال له: لا عليك إن سمعتها منه وحفظتها. ثم أملاها عليه. فجعل التبريزي يضحك مرة، ويبكي مرة، فسأله أبو العلاء عن ضحكه وبكائه، فقال: تارة تخبرني بما يسرني فأضحك، وتارة تخبرني بما يحزنني فأبكي. انتهى.

ومنه: ما حكاه الأمير أسامة منقذ، قال: كان بأنطاكية خزانة كتب، وكان الخازن بها رجلا علويا، فجلست يوماً عنده، فقال لي: قد خبأت لك خبيثه لم تسمع بمثلها في تاريخ. فقتل: وما هي؟ قال: صبي دون البلوغ ضرير يتردد إلي، وقد حفظته في أيام قلائل عدة كتب، وذلك أني أقرأ عليه الكراسة والكراستين مرة واحدة، فلا يستعيد إلا ما شك فيه، ثم يتلو على ما سمعه. قلت: فلعله يكون محفوظًا له! فقال: سبحان الله! كل كتاب في الدنيا يكون محفوظًا له؛ ولئن كان كذلك فهو أعظم. ثم حضر المشار إليه، وهو صبي دميم الخلق، مجدر الوجه، على عينيه بياض من أثر الجدرى، كأنه ينظر بإحدى عينيه، وهو يتوقد ذكاء؛ يقوده رجل طويل أحسبه من أقاربه. فقال له الخازن: يا ولدي، هذا السيد رجل كبير القدر، وقد وصفتك

له، وهو يحب أن تحفظ اليوم ما يختاره لك، فقال: سمعاً وطاعة، فليختر ما يريد. قال ابن منقذ: فاخترت شيئاً وقرأته عليه وهو يموج ويستزيد، فإذا مر بشيء يحتاج إلى تقريره في خاطره، يقول: أعد هذا، فأعيده عليه، حتى أتيت على ما يزيد على كراسة، ثم قلت: يقنع هذا من قبل نفسى. قال: أجل حرسك الله. وتلا على ما أملتته عليه، وأنا أعارضه بالكتاب حرفاً حرفاً، فكاد يذهب لما رأيت منه، وعلمت أن ليس فى العالم من يقدر على ذلك إلا إن شاء الله. وسألت عنه، فقيل لى: هذا أبو العلاء المعرى من بيت العلم والقضاء والثروة والغنى. هكذا يروون هذه الحكاية، والأمير أسامة المذكور ولد سنة ٤٨٨ أى بعد موت أبى العلاء بنحو تسع وثلاثين سنة، فالقصة على هذا موضوعة، اللهم إلا أن تكون وقعت مع بعض أمراء بنى منقذ، ممن تقدم أسامة.

ومنه أن سمانا حاسب عميلاً له برقاع كان يثبت فيها ما يأخذه منه عند حاجته، وكان أبو العلاء فى غرفة يسمع محاسبتهما، وبعد مدة ضاعت الرقاع من السمان، فأخذ يتململ ويتأذى. وبلغ أبا العلاء خبره، فقال له: ما عليك من بأس، أنا أملى عليك حسابه. وجعل يمليه عليه على ما فى الرقاع رقعة رقعة، والسمان يكتبها. ثم وجد بعد ذلك رقاعه؛ فإذا هى مطابقة لما أملاه أبو العلاء. وهذا إن صح، فهو غاية الغايات فى قوة الحفظ والتعليق.

وقريب مما تقدم، ما روى عن أبى تمام حين سمع البحترى ينشد قصيدته التى أولها:

أأفاق صب من هوى فأفياً أم خان عهداً أم أطاع شفيقاً

فلما فرغ من إنشادها، أقبل عليه باللوم والتفريع، واتهمه بسرقة شعره،

ثم اندفع يعيد القصيدة حتى أتى على أكثرها. والقصة مشهورة. ومثله ما روى عن المتنبي في حفظه كتاباً عرض عليه للبيع في نحو ثلاثين ورقة. وروى مثله الإمام أبو العباس المتبرّد، وهو الثقة فيما ينقل، فذكر في كامله أن ابن عباس رضى الله عنه لما أنشده عمر بن أبي ربيعة قصيدته: (أمن آل نعم أنت غاد فمبكر)، ولم يكن سمعها من قبل، استظهرها من مرة واحدة، وأعادها على الحضور. إلا أن ما نقل عن المعري يفوق كل ذلك.

وذكروا أن أبا نصر أحمد بن يوسف المنازى، دخل على أبي العلاء وهو بالشام في جماعة من أهل الأدب، وأنشده قوله:

وقانا لفحة الرمضاء واد سقاه مضاعف الغيث العميم
نزلنا دوحه^(١) فحنا علينا حنو المرضعات^(٢) على الفطيم
وأرشفنا^(٣) على ظمأ زلالا ألد من المداممة للنديم
بصد الشمس أنى واجهتنا فيحجبها ويأذن للنسيم
تروع حصاه حالية العذارى فتلمس جانب العقد النظيم

فقال أبو العلاء: أنت أشعر من بالشام. ثم رحل أبو العلاء إلى بغداد، فدخل عليه المنازى في جماعة من أدبائها، وهو لا يعرف منهم أحداً، فأنشده من أشعارهم، وأنشده المنازى:

(١) ويروى: تظل غصونه تحنو علينا.

(٢) ويروى: الوالدات.

(٣) ويروى: وأسقانا.

لقد عرض الحمام لنا بسجع إذا أصغى له ركب تلاحي
شجى قلب الخلى فقيل: غنى وبرح بالشجى فقيل: ناحا
وكم للشوق فى أحشاء صب إذا اندملت أجد لها جراحا
ضعيف الصبر عنك وإن تقاوى وسكران الفؤاد وإن تصاحا
كذلك بنو الهوى سكرى صحاة كأحداق المها مرضى صحاحا

فقال أبو العلاء: ومن بالعراق! عطفًا على قوله: من بالشام. والراجح عندي أن هذه القصة موضوعة، لا لغرابتها، فإن تقدم فى قصته مع السمان وغيره ما هو أغرب وأعجب، ولا يبعد على من يستظهر أوراق الحساب رقعة رقعة، أن يسمع صوت المنازى ونغمته فى إنشاده، فيعيه ويعرفه بعد ذلك من كلامه؛ بل لأن الثابت فى الأبيات المهمة أنها حمدونة^(١) بنت زياد الأندلسية، أثبت لك مؤرخو الأندلس، وجزم به أبو جعفر الرعيني الأندلسي، وهو من الراحلين إلى المشرق. وملخص ما قاله فى شرحه على بديعية صاحبه ابن جابر: أن بعض المشاركة غرهم بعد ديارها، وخلو بلادهم من آثرها، فانتحلوا أشياء من شعرها. ومن ذلك نسبتهم أبياتها المهمة للمنازى من شعرائهم. قال: وقد رأيت بعض المؤرخين من أهل بلادنا أثبتوها لها قبل أن يخرج المنازى من العدم إلى الوجود، ويتصف بلفظة الموجود. انتهى. أما الأبيات الحائية فالراجح أنها للمنازى، ونسبها الصفدى فى شرحه على لامية العجم لابن قاضى ميلة. والله أعلم.

وقال كمال الدين بن العدين فى تاريخ حلب: بلغنى أن المنازى عمل

(١) ورد اسمها فى بعض التواريخ: حمده، وفى بعضها: حميدة، وفى بعضها: حمدولة.

هذه الأبيات ليعرضها على أبي العلاء، فلما وصل إليه أنشده إياها، فجعل كلما أنشده المصراع الأول من كل بيت، سبقه أبو العلاء إلى المصراع الثانى الذى هو تمام البيت كما نظمه. ولما أنشده: (نزلنا دوحه فحنا علينا) قال أبو العلاء: (حنو الوالدات على الفطيم) فقال المنازى: إنما قلت على اليتيم فقال أبو العلاء: الفطيم أحسن. انتهى والله أعلم.

قلت: الشيء بالشيء يذكر، والحديث ذو شجون. والذى ذكره ابن العديم له نظائر. منها مارواه طبرسور فى تاريخ بغداد عن عمارة بن عقيل. قال: أنشدت المأمون قصيدة فيها مدح له تبلغ مائة بيت، فابتدأت بصدر البيت فبادرنى إلى قافيته، فقلت: والله يا أمير المؤمنين ما سمعها منى أحد قط. قال: هكذا ينبغى أن يكون، ثم أقبل علي، فقال: أما بلغك أن عمر بن أبى ريعة أنشد عبد الله بن عباس قصيدته التى يقول فيها:

تشط غداً دار جيراننا

فقال ابن عباس:

وللدار بعد غد أبعد

ثم قال المأمون: أنا ابن ذلك. وفى "تحرير التحبير" لابن أبى الإصبع أن ابن عباس لما كمل البيت، قال له ابن أبى ريعة: هكذا والله قلت. فقال عبد الله: وهكذا يكون.

وروى أن جريراً والفرزدق، حضرا الوليد بن عبد الملك، وعدى بن الرقاع ينشد قصيدته:

عرف الديار توهمًا فاعتادها من بعد ما درس البلى أبلادها

فلما انتهى إلى قوله: تزجي أغن كأن إبرة روقه

تشاغل الوليد عن الاستماع، وقطع سدى الإنشاد، فقال الفرزدق
لجرير: ما تراه يقول؟ فقال: أراه يستلب بها مثلاً، فقال الفرزدق: يا لكع! إنه
سيقول: قلم أصاب من الدواة مدادها. ثم عاد الوليد إلى الاستماع، وعاد
عدى إلى الإنشاد، فنطق بالعجز كما قال. فقال جرير للفرزدق: ويحك!
فكأن سمعت مخبوء تحت لسانه، فقال له: اسكت، شغلنى سبك عن جيد
الكلام، والله لما سمعت صدر بيته حمته، فلما أنشد عجزه انقلبت الرحمة
حسداً. وفي رواية العقد الفريد عن الأصمعي أن جريراً هو السابق لعجز
البيت لا الفرزدق. وقال زكى الدين بن أبى الإصبع فى "تحرير التحبير":
الذى أقوله: إن بين ابن عباس وبين الفرزدق فى استخراجهما كما بينهما فى
مطلق الفضل، وفضل ابن عباس رضى الله عنهما معلوم، وأنا أذكر الفرق.
فإن بيت عدى بن الرقاع من جملة قصيدة تقدم سماع معظمها، وعلم أنها
دالية مردفة بألف موصولة مخرجة بألف منصوبة الروى من وزن معروف، ثم
تقدم فى صدر البيت ذكر ظبية تسوق خشقاً لها، قد أخذ الشاعر فى تشبيه
طرف قرنه مع العلم بسواده، وفى ذلك ما يدل على عجز البيت بحيث يسبق
إليه من هو دون الفرزدق من حذاق الشعراء. وبيت عمر مفرد لم تعلم قافيته
من أى ضرب هى من القوافى، ولا روية من أى الحروف، ولا حركة رويه
من أى الحركات، فاستخراج عجزه ارتجالاً فى غاية العسر، ونهاية الصعوبة،
لولا ما أمد الله به هؤلاء القوم من المواد التى فضلوا بها عن غيرهم. ومن
حذق عبد الله بن العباس رضى الله عنهما، ودقيق معرفته باختيار الكلام،
جعل قافية الذى أتى به (أبعد) ولم يجعلها (أنزح). وكان ذلك ممكناً له، لكون

(أبعد) أسرع ولوجًا في السمع، وأسبق إلى الذهن، وأدخل في القلب، وأكثر استعمالاً، وأعرف عند الكافة، وبها جاء القرآن العزيز دون أنزح، وهي أحب إلى اللسان، وأولى بالبيان. انتهى كلامه بنصه.

وقد عن لى أن أورد هنا قصيدة عدى بن الرقاع، لأنها لا توجد برمتها في كتب الأدب المتداولة في الأيدي، مع تشويق كثير من الأدباء للوقوف عليها. قال عدى بن الرقاع يمدح الوليد عبد الملك أحد الخلفاء من بني أمية:

عرف الديار توهمًا فاعتادها^(١) من بعد ما درس البلى أبلادها
إلا رواسى كلهن قد اصطلى جمراً وأشعل أهلها إبقادها^(٢)
كانت رواحل للقدور فعريت منهن واستلب الزمان رمادها
وتنكرت كل التنكر بعدنا والأرض تعرف بعلها^(٣) وجمادها
ولرب واضحة الجبين خريدة بيضاء قد ضربت به أوتادها^(٤)
تصطاد بهجتها المعلل بالصبا عرضاً فتقصده ولن يصطادها^(٥)
كالظبية البكر الفريدة ترعى من أرضها قفاتها وعهادها

(١) اعتادها: أعاد النظر إليها مرة بعد الأخرى لدروسها حتى عرفها، والرواية في الأغاني واللسان، شمل بدل درس. والأبلاد: جمع بلد وهو الأثر.

(٢) رواية الأغاني: رواكد، بدل: رواسى، و: حمراء أشعل، بدل: حمراً وأشعل.

(٣) البعل: الأرض المرتفعة التي لا يصبها مطر إلا مرة واحدة في السنة، والجماد: اليابسة التي لم يصبها مطر ولا شيء فيها.

(٤) رواية الأغاني:

ولرب واضحة العوارض طفلة كالريم قد ضربت به أوتادها

(٥) المعلل بالصبا: المشغول به الملتهى، وأقصده: رماه بسهم فقتله.

خصبت بها عقد البراق حينها
 كالزین فی وجه العروس تبذلت
 تزجی أغن كأن إبرة روقه
 ركبت به من عالج متحيراً
 فترى محانيه التي تسبق الثرى
 بانث سعاد وأخلفت ميعادها
 إني إذا ما لم تصلني خلتي
 إما ترى شيبى تقشع لمتى
 فلقد تتيب يد الفتاة وسادة
 وأصاحب الجيش العرمم فارساً
 وقصيدة قد بت أجمع بينها
 نظر المثقف في كعوب قناته
 فسترت عيب معيشتى بتكرم
 وعلمت حتى ما أسائل واحداً
 عن عكرها علجاتها وعرادها
 بعد الحياء فلاعبت أراءداها (١)
 قلم أصاب من الدواة مدادها (٢)
 قفراً تريث وحشه أولادها
 والهبر يوتق نبتها روادها (٣)
 وتباعدت عنا لتمنع زادها
 وتباعدت عنى اغتفرت بعادها (٤)
 حتى علا وضح يلوح سوادها (٥)
 لى جاعلا يسرى يدي وسادها
 فى الخيل أشهد كرها وطرادها
 حتى أقوم ميلها وسنادها
 حتى يقيم ثقافة منأداها
 وأتيت فى سعة النعيم سدادها
 عن علم واحدة لكى أزدادها

(١) الأراءد: جمع رند بالكسر، وهو الترب، وأكثر ما يكون فى الإناث.

(٢) الروق: القرن.

(٣) تسق تجمع، والمراد تكرم نباتها. والهبر: المطمئن من الأرض، وقد ضبط فى لسان

العرب: نبتها بالنصب وروادها بالرفع، والصواب العكس.

(٤) الخلة بالضم: الخليل، يستوى فيه المذكر والمؤنث؟ لأنه فى الأصل مصدر.

(٥) لآحه: غيره.

صلى الإله على امرئٍ ودعته
 وإذا الربيع تتاعبت أنواؤه
 نزل الوليد بها فكان لأهلها
 أو لا ترى أن البرية كلها
 ولقد أراك الله إذ ولاكها
 وعمرت أرض المسلمين فأقبلت
 وأصبت في بلد العدو مصيبة
 ظفراً ونصراً ما ناول مثله
 وإذا نشرت له الثناء وجدته
 غلب المسامح الوليد سماحة
 تأتيه أسلاب الأعزة عنوة
 وإذا رأى نار العدو تضرمت
 بعمرمرم تبدو الروابي ذى وعى

وأتم نعمته عليه وزادها
 فسقى خناصرة الأحص فجادها (١)
 غيثاً أغاث أنيسها وبلادها
 ألقت خزائنها إليه فقادها
 من أمن إصلاحها ورشادها (٢)
 ونفيت عنها من يريد فسادها (٣)
 بلغت أقاصى غورها ونجادها
 أحد من الخلفاء كان أرادها
 جمع المكارم طرفها وتلاذها (٤)
 وكفى قریش العضلات وسادها
 قسراً ويجمع للحروب عتادها (٥)
 سامى جماعة أهلها فاقتادها
 كالخرة احتمل الضحى أطوادها (٦)

(١) خناصرة: بليدة من أعمال حلب، وهى قصبة كورة الأحص.

(٢) رواية العقد الفريد والأغانى: ولقد أراد الله.

(٣) رواية الأغانى: وكففت، بدل: ونفيت.

(٤) الطرف والطريف والطارف: المال المستفاد والتلاذ: القديم الأصلى.

(٥) العتاد بالفتح. العدة والأهبة، ورواية العقد الفريد:

لم تاته الأسلاب إلا عنوة غصباً ويجمع للحروب عتادها

(٦) الوعى بالمهلة: الجلبة، والخرة بالفتح: الأرض الصلبة الغليظة، والمعنى: أن الآل الذى يكون فى الضحى روع جبالها، فإن رآها الناظر رأى أنها قد طالعت وعظمت.

أطفأت ناراً للحروب وأوقدت نار قدحت براحتيك زنادها
فبدت بصيرتها لمن يبغى الهدى وأصاب حر شديدًا حسادها
وإذا غدا يوماً بنفحة نائل عرضت له الغد مثلها فأعادها
وإذا عدت خيل نبادر غاية فالسابق الجالي يقود جيادها^(١)

تمت القصيدة. ويروى أن عديا أنشدتها الوليد وعنده كثير، وكان قد بلغه عن عدى أنه يطعن على شعره، ويقول: هذا شعر حجازي مقرر، إذا أصابه قر الشام جمد وهلك. فلما أتى عدى على قوله:

وقصيدة قد بت أجمع بينها حتى أقوم ميلها وسنادها

قال له كثير: لو كنت مطبوعاً أو فصيحاً أو عالماً، لم تأت فيها بميل ولا إسناد، فاحتاج إلى أن تقومها. ثم أنشد:

نظر المثقف في كعوب قناته حتى يقيم ثقافة منادها

فقال كثير: لا جرم أن الأيام إذا تطاولت عليها عادت عوجاء، ولأن تسكون مستقيمة لا تحتاج إلى ثقاف أجود لها. ثم أنشد:

وعلمت حتى ما أسائل واحداً عن علم واحدة لكى أزدادها

فقال كثير: كذبت ورب البيت الحرام، فليمتحنك أمير المؤمنين بأن يسألك عن صغار الأمور دون كبارها حتى يتبين جهلك، وما كنت قط أحق منك الآن حيث تظن هذا بنفسك. فضحك الوليد ومن حضر، وقطع عدى ابن الرقاع حتى ما نطق.

(١) في الأصل: وإذا عدت خيلاً يبادر غاية.

وروى عن محمد بن المنجم أنه قال: ما ذكر لى أحد فأجيب أن أراه،
فإذا رأته مرات بصفعه؛ إلا عدى بن الرقاع، لقوله:
وعلمت حتى ما أسائل . . البيت. فكنت أعرض عليه أصناف العلوم
فكلما مر به شيء، ولا يحسنه، أمرت بصفعه.

فصل فى مؤلفاته

قال أبو العلاء: لزمّت مسكنى منذ سنة أربعمائة، واجتهدت على أن أتوفر على تسييح الله وتحميده، إلى أن اضطر إلى غير ذلك، فأملت أشياء، وتولى نسخها الشيخ أبو الحسن على بن عبد الله بن أبى هاشم، أحسن الله معونته، فألزمنى بذلك حقوقاً جمّة وأيادى بيضاء، لأنه أفنى فى زمنه، ولم يأخذ عما صنع ثمنه، والله يحسن له الجزاء، ويكفيه حوادث الزمن والأرزاء. انتهى.

وقد رتبنا أسماء هذه الكتب على حروف المعجم، تسهيلاً على المطالع. واعتمدنا فيما ذكرناه على ما فى "إرشاد الأريب" لياقوت، و"كشف الظنون" لمصطفى بن عبد الله الشهير بكاتب جلبي، وغيرهما من كتب التراجم والأخبار. وتكلمنا على ما وقفنا عليه منها بما يتسع له هذا المختصر:

- (١) أدب العصفورين: رسالة ذكرها ياقوت، وصاحب كشف الظنون
- (٢) استغفر واستغفرى: كتاب فى المنظوم، به نحو عشرة آلاف بيت، ويقع فى مائة وعشرين كراسة، ذكره ياقوت، وأهمله صاحب الكشف.
- (٣) إسعاف الصديق: فى ثلاثة أجزاء، يتعلق بكتاب الجمل فى النحو للزجاجى المتوفى سنة ٣٣٩. ذكره ياقوت، وصاحب الكشف.
- (٤) إقليد الغايات: كتب لطيف، قصره على تفسير ما جاء من اللغز فى كتابه: الفصول والغايات، ذكره ياقوت، وصاحب الكشف.
- (٥) الأمالى: لم يذكره ياقوت، وقال صاحب الكشف: هو مائة كراسة ولم يكمله.

(٦) الأيك والغصون: ذكره ياقوت وصاحب الكشف في حرف الكاف في الكتب، ويسمى أيضاً بالهمزة والردف؛ لأنه بناه على إحدى عشرة حالة للهمزة في حال إفرادها وإضافتها. مثاله: سماء بالرفع والنصب والخفض، سماء بالتثنية، سماؤه سماءه سمائه بالحركات الثلاث مع الإضافة للضمير المذكور، سماؤها سمائها بها مع الإضافة للمؤنث، ثم همزة بعدها هاء ساكنة مثل: عباءة وملاءة. فإذا ضربت الإحدى عشرة في حروف المعجم الثمانية والعشرين، خرج من ذلك ثلاثمائة فصل وثمانية، وهي مستوفاة في هذا الكتاب. وذكر فيه أيضاً الأرداف الأربعة بعد ذكر الألف. ومبناه على العظمت ودم الدنيا. ومقداره ألف ومائتا كراسة، تقع في اثنين وتسعين جزءاً كما ذكر ياقوت. وقال ابن خلكان: بلغني أن له كتاباً سماه الأيك والغصون وهو المعروف بالهمزة والردف، يقارب المائة جزء، في الأدب؛ وحكى لى من وقف على المجلد الأول بعد المائة، فقال: لا أعلم ما كان يعوزه بعد هذا المجلد.

(٧) بحر الزجر: يتعلق بكتاب "زجر النابح" ذكره ياقوت، ولم يذكر في كشف الظنون.

(٨) تاج الحرة: في عظات النساء خاصة، وتختلف فصوله، فمنها ما يجيء بعد حرفه الذي يثبت ثبات الروى ياء التانيث، كقوله: شأنى ونشأتى وتسائى ونحوها. ومنه ما هو مبنى على الكاف نحو غلامك وكلامك. ومنها ما يجيء على تفعلين، مثل ترغيبين وتذهيبين، وأنواع هذا الكتاب كثيرة، ويقع في أربعمائة كراسة، كما في ياقوت وكشف الظنون.

(٩) تضمين الآى. لم يذكره صاحب كشف الظنون، وقال ياقوت: هو

كتاب مختلف الفصول؛ فمنه طائفة على حروف المعجم، وقبل الحرف المعتمد ألف، مثل أن يقال في الهمزة: بناء ونساء، وفي الباء: ثياب وعباب. ثم على هذا إلى آخر الحروف. ومنه فصول على فاعلين وعلى فاعلون وغير ذلك. والغرض أن يأتي بعد انقضاء الكلام بآية من الكتاب العزيز أو بعض آية، وربما يجيء بآيتين. قال: والسبب في تأليفه أن بعض الأمراء سأله أن يؤلف كتاباً برسمه، ولم يؤثر أن يؤلف شيئاً ففى غير العظات، والحث على تقوى الله، فأملى هذا الكتاب، ويقع فى أربعمائة كراسة.

(١٠) تعليق الجليس: مما يتصل بكتاب الجمل للزجاجى، فى جزء واحد ذكره ياقوت، ويم يذكر فى الكشف.

(١١) تفسير خطبة الفصيح: فسر فيه غريب كتابه خطبة الفصيح ذكره ياقوت، وصاحب الكشف.

(١٢) تفسير الهمزة والردف فى جزء، ذكره ياقوت ولم يذكر فى الكشف.

(١٣) جامع الأوزان: فيه شعر منظوم على معنى يعم به الأوزان الخمسة عشر التى ذكرها الخليل، بجميع ضروبها، ويذكر قوافى كل ضرب، به تسعة آلاف بيت، ومقداره ستون كراسة فى ثلاثة أجزاء. ذكره ياقوت، وصاحب الكشف.

(١٤) الجلى والحلبى: هكذا ورد فى نسخة ياقوت، وكتب مصححه: لعله "الحلى الحلبى" سأل فيه صديق له من أهل حلب، يعرف بابن الحلى، مجلد واحد وعشرون كراسة. ولم يذكر فى كشف الظنون.

(١٥) الحقير النافع: مختصر في النحو: خمس كراسات، كما في
ياقوت والكشف، وذكره السيوطي في بغية الوعاة.

(١٦) خادم الرسائل: في تفسير ما تضمنته رسائله من الغريب، سواء
أكانت من الرسائل الطوال، كالغفران والملائكة ونحوهما؛ أو ما دونها. ولم
يذكر فيه إلا ما يحتاج إليه المبتدئون في الأدب، وسماه صاحب كشف
الظنون: خادمة الرسائل.

(١٧) خطبة الفصيح: تكلم فيه عن أبواب الفصيح في خمس عشرة
كراسة، كما في ياقوت والكشف، وله تفسير غريبه، وقد مضى ذكره.
(١٨) خطب الخيل: تكلم فيه على ألسنتها في عشر كراسات، كما في
ياقوت والكشف.

(١٩) خماسية الرياح: قال ياقوت: هو كتاب لطيف في ذم الخمر
ومعنى هذا الاسم أنه بنى على حروف المعجم، فذكر لكل حرف تمكن حركته
خمس سجعيات مضمومات، وخمساً مفتوحات، وخمساً مكسورات. وخمساً
موقوفات. يكون مقداره عشر كراسات. وتصحف اسمه على صاحب كشف
الظنون بحماسة الراح، فذكره في حرف الحاء.

(٢٠) دعاء الأيام السبعة. ذكره ياقوت.

(٢١) دعاء ساعة: ذكره أيضاً.

(٢٢) دعاء وحرز الخيل: ذكره أيضاً.

(٢٣) ديوان الرسائل: وهي ثلاثة أقسام كالغفران والسندية ونحوهما،
وسنذكر منها ما وقفنا على اسمه. ومنها ما دون تلك، كالرسالة الإغريقية،

ورسالة المنيع . ومنها قصار كنحو ما تجرى به العادة فى المكاتبه . قال ياقوت
وصاحب كشف الظنون : إنها تقع جميعها فى ثمانمائة كراسه . وقد طبع قسم
من هذه الرسائل فى بيروت وأكسفورد ، وعندى منها نسختان مخطوطتان فى
إحدهما مكاتبات جرت بينه وبين ابن أبى عمران داعى الدعاة بمصر ، وهى
التي لخصها ياقوت فى إرشاد الأريب ، وقد مضى أنه شرح رسائله فى كتابه :
خادم الرسائل .

(٢٤) ذكرى حبيب : ذكره صاحب الكشف ، وقال ياقوت : إنه مختصر
فى غريب شعر أبى تمام ، سأله فيه صديق له من الكتاب . مقداره ستون
كراسه فى أربعة أجزاء . وقال ابن خلكان : إنه اختصر ديوان أبى تمام وشرحه
وسماه : ذكرى حبيب . وفى مقدمة شرح ديوان أبى تمام للتبريزى أن أبا العلاء
ذكر فى هذا الكتاب الأبيات المشككة من شعر أبى تمام متفرقة . ومن فوائده
التي نقلها عنه أن شعر أبى تمام إنما أغلق ، لأنه لم يؤثر عنه ، فتناقلته الضعفة
من الرواة ، والجهلة من الناسخين ، فبدلوا الحركة بالحركة ، وأوقعوا الناظر بما
جنوه فى أم دراص^(١) وتغلس ، وغيروا الأحرف بسوء التصحيف ، فغادروا
الفهم خابطاً فى عشواء لأن تغيير الضمة إلى الفتحة والكسرة ، ينشأ الفطن
فى حباله ؛ فأما نقل الحاء إلى الحاء ، والذال إلى الذال ، فيحدث عنه إلباس ،
ويقرن به بلادة وإشكاس .

(٢٥) الراحلة : ثلاثة أجزاء فى تفسير لزوم ما لا يلزم . ذكره ياقوت
فقط .

(١) أم أداس : الداهية . ويقال : وقع فى وادى تغلس غير مصروف كتخيب وتهلك ، فى
داهية منكرة ، والأصل فيه أن الغارات كانت تقع بكرة يغلس .

(٢٦) راحة اللزوم: يشرح فيه ما فى لزوم ما لا يلزم من الغريب، نحو
مائة كراسة، كما فى ياقوت والكشف.

(٢٧) الرسالة الحضية: كذا ذكرها ياقوت.

(٢٨) الرسالة الزعفرانية: ذكرها صاحب الكشف ولم يذكرها ياقوت.

(٢٩) الرسالة السنديّة: ذكرت فى ياقوت والكشف.

(٣٠) رسالة العروض: هكذا فى كشف الظنون، وفى نسخة ياقوت:

الفرض بالفاء، ولعله القرض أو القريض بالقاف.

(٣١) رسالة لسان ملك الموت: ذكرها ياقوت، ولا أدرى أن كانت

رسالة الملائكة أو غيرها.

(٣٢) رسالة الغفران: كتبها لعلى بن منصور الحلبي المعروف بابن

القارح، جواباً على رسالة أرسلها له يذكر بها شوقه إلى لقائه، وينحى فيها

على الزنادقة، ويتنقص الوزير المغربي صديق أبي العلاء. فأجابه برسالة

الغفران، وضمّنها فنوناً شتى من اللغة والأدب، ونحا فيها نحواً غريباً،

فاستطرد إلى الجنة، فوصفها وصفاً يشوق النفوس، إليها، ويرغبها فى

نعيمها، وذكر النار وأحوالها بطريقة لا تسأمها النفس. وقد طبعت هذه

الرسالة بمصر سنة ١٣٢٥، وعندى منها نسختان مخطوطتان، ویدار الكتب

الخدوية بالقاهرة نسخة من كتب الأستاذ الشنقيطى - رحمه الله - وفى

القسطنطينية العظمى نسخة فى خزانة الكبريلى. وكنت فى شوق لرسالة ابن

القارح المذكورة، حتى ظفرت بها فى مجموع نفيس وقع لى.

(٣٣) رسالة الملائكة: اقتصر ياقوت وصاحب الكشف على ذكر اسمها

وقال أبو الفضل المؤيد بن الموفق الصاحبى فى كتاب "الحكم البوالغ"، فى شرح الكلم النوايغ": رسالة الملائكة، ألفها أبو العلاء المعرى على جواب مسائل تصريفية ألقاها إليه بعض الطلبة، فأجاب عنها بهذا الطريق الطريف المشتمل على الفوائد الأنيقة، انتهى. قلت: وأسلوبه فيها غريب، افتتحها معتذراً للسائل بكبير سنه، وبعد عهده بالمسائل النحوية والصرفية، وقربه من الموت. ثم بدأ فى الجواب فقال: "أفترانى أذافع ملك الموت، فأقول: أصل ملك مآلك . . الخ" فساق هذا البحث فى مناقشته مع الملك، وأتى بشواهد من كلام العرب، إلى أن انتقل إلى بحث آخر، فقال: "فيقول الملك: من ابن أبى ربيعة وأبو عبيدة، وما هذه الأباطيل؟ إن كان لك عمل صالح فأنت سعيد، وإلا فاحسأ وراءك، فأقول: فأمهلىنى حتى أخبرك بوزن عزرائيل، وأقيم الدليل على أن الهمزة فيه زائدة . . . الخ" ثم انتقل إلى ناظر ونكير، فباحثهما عن اسميهما، وهكذا حتى أتم الإجابة عن الأسئلة فى هذا السياق العجيب. وعندى من هذه الرسالة نسخة مخطوطة ضمن مجموع، ویدار الكتب الأزهرية بالقاهرة أخرى، وقد أوردها السيوطى بتمامها فى كتابه الأشباه والنظائر النحوية.

(٣٤) رسائل المعونة: وهى التلى كتبها على لسان غيره، ذكرها ياقوت وصاحب الكشف.

(٣٥) رسل الراموز: نحو ثلاثين كراسة. ذكره ياقوت.

(٣٦) الرياش المصطنعى: فى شرح مواضع من الحماسة الرياشية، ألفه للأمير مصطنع الدولة أبى غالب كليب بن على، وكان أنفذ إليه نسخة من هذه الحماسة، وسأله أن يخرج على حواشيتها شيئاً مما لم يذكره أبو رياش،

فخشى أن تضيق الحواشى عن ذلك، فصنع هذا الكتاب فى أربعين كراسة.
ذكر فى ياقوت والكشف.

(٣٧) زجر السنايح: يتعلق بلزوم ما لا يلزم، ذلك أن بعض الجهال
تكلم على أبيات من لزوم ما لا يلزم، يريد بها التشرير والأذية، فالزوم أبا العلاء
أصدقاؤه بإنشائه، فأنشأه وهو كاره. مقداره أربعون كراسة فى جزء واحد.
ذكره ياقوت وصاحب الكشف. وله كتاب يتعلق بهذا ورد اسمه فى نسخة
ياقوت "بحر الزجر" وقد مضى ذكره.

(٣٨) السادن: أنشأه فى تفسير غريب كتبه الفصول والغايات، وما فيه
من اللغز. مقداره عشرون كراسة. ذكره ياقوت وصاحب الكشف.

(٣٩) السجعات العشر: موضوع على كل حرف من حروف المعجم
عشر سجعات فى المواعظ. ذكره ياقوت وصاحب الكشف.

(٤٠) سجع الحمائم: تكلم فيه على لسان حمائم أربع، وكان بعض
الرؤساء سأل أن يصنف له تصنيفاً يذكره فيه، فأنشأ هذا الكتاب؟ وجعل ما
يقوله على لسان الحمامة فى العظة والحث على الزهد. مقداره ثلاثون كراسة
فى أربعة أجزاء. ذكر فى ياقوت والكشف.

(٤١) السجع السلطانى: يشتمل على مخاطبات الملوك والوزراء وغيرهم
من الولاة، سأل فيه بعض من خدم السلطان، وارتفعت طبقتة، ولم يكن له
قدم فى الكتابة، فطلب أن ينشأ له كتاب مسجوع من أوله إلى آخره، ولا
يشعر بما يريد، لقله خبرته بالأدب. فألف له هذا الكتاب. قال ياقوت: فى
أربعة أجزاء، وقال صاحب الكشف: إنه ثمانون كراسة.

(٤٢) سجج الفقيه: جزء فى ثلاثين كراسه. ذكره ياقوت وصاحب الكشف.

(٤٣) سجج المضطرين: كتاب لطيف، عمله لرجل تاجر مسافر، يستعين به على أمور دنياه. ذكره ياقوت وصاحب الكشف.

(٤٤) سقط الزند: وهو ديوان يشتمل على أكثر من ثلاثة آلاف بيت ضمنه شعره فى صباه. وسماه بذلك لأن السقط أول نار تخرج من الزند، فشبه شعره الأول به. قال التبريزى: لما حضرت أبا العلاء، قرأت عليه كثيراً من كتب اللغة، وشيئاً من تصانيفه، فرأيتة يكره أن يقرأ عليه شعره فى صباه، الملقب بسقط الزند، وكان يغير الكلمة بعد الكلمة منه إذا قرئت عليه، ويقول معتذراً عن تأييه وامتناعه من سماع هذا الديوان: مدحت نفسى فيه، فلا اشتهى أن أسمع. وكان يحثنى على الاشتغال بغيره من كتبه. انتهى. ولهذا الديوان شروح، أولها شرح لأبى العلاء نفسه سماه (ضوء السقط) وهو غير واف، نقله عنه التبريزى، وأوضح مشكلاته، وذكر اللغة الغرية، واقتصر فى تفسير المعانى على ما لا بد منه. ثم تناوله أبو يعقوب يوسف بن طاهر النحوى، فأصلحه وزاد فيه، وسماه: "التنوير" وطبع بمصر غفلا من اسم مؤلفه. ومن شروح هذا الديوان شرح الفخر الرازى، و "ضرام السقط" لمجد الدين أبى الفضل قاسم بن حسين بن محمد الخوارزمى المشهور بصدر الأفاضل النحوى، وقفت على نسخة منه فى خزانة آل رفاعه بالقاهرة. و "الزوائد" لأبى رشاد الإخسيكتى، و "العمدة" لابن البارزى، وشرح ابن السيد البطليموسى وهو عزيز الوجود، وقعت لى منه أوراق من نسخة قديمة، فإذا به شرح على ديوان ممزوج من سقط الزند واللزوميات. وقد انتقد

أبو بكر بن العربي على مواضع منه، فرد عليه ابن السيد فى رسالة لطيفة،
وقفت عليها وهى عندى. وللشيخ تاج الدين بن عبد الرحمن شرح على
قصيدة لأمية من هذا الديوان مطلعها:

ألا فى سبيل المجد ما أنا فاعل

سماه: "مراقى العلاء، فى شرح لأمية أبى العلاء" وهو عندى فى
مجموع.

(٤٥) سيف الخطيب: هكذا فى الكشف، وفى ياقوت "سيف الخطبة"
وهو جزءان، يشتمل على خطب السنة، فيه خطب للجمع والعيدين
والخسوف والكسوف والاستقساء وعقد النكاح، وهى مؤلفة على حروف من
حروف المعجم، فيها خطب عمادها الهمزة، وخطب بنيت على الباء،
وخطب على الدال، وعلى الراء، وعلى اللام، وعلى الميم، وعلى النون،
وتركت الجيم والحاء وما يجرى مجراهما؛ لأن الكلام المقول فى الجماعات
ينبغى أن يكون سجسجا^(١) سهلا مقداره أربعون كراسة. وكان سألته فيه رجل
من المتظاهرين بالديانة.

(٤٦) شرح الرسالة الإغريقية: لم يذكره ياقوت، وذكره صاحب
الكشف. مقداره عشرون كراسة. وللشيخ إبراهيم الفصيح بن صبغة الله
الحيدرى، من علماء أواخر القرن الثالث عشر، شرح على الرسالة
الإغريقية، سماه: النوادر الحكمية والأدبية، ألفه برسم مصطفى باشا بن
إبراهيم بن محمد على والى مصر، وتوجد منه نسخة مخطوطة بدار الكتب
الخطوية بالقاهرة.

(١) السجسج: الذى بين الصلابة واللين. والهواء السجسج. ليس بحار ولا بارد.

(٤٧) شرح كتاب سيبويه: فى النحو، فى خمسين كراسة، ولم يتمه.
كما فى ياقوت والكشف وبغية الوعاة.

(٤٨) شرف السيف. قال ياقوت: عمله لشتكن الدرزي الذى كان مقيماً بدمشق، والسبب فيه أنه كان يوجه إلى أبى العلاء بالسلام، ويحفى المسألة عنه، فأراد جزاءه على ما فعل. وهو فى جزأين. وفى كشف الظنون: "شرف السلف عشرون كراسة عمله لأمير الجيوش".

(٤٩) الصاهل والشاحج: يتكلم فيه على لسان فرس وبغل، مقداره أربعون كراسة، صنفه لأبى شجاع فاتك الملقب بعزيز الدولة والى حلب من قبل المصريين، وكان رومياً. ذكره ياقوت، وصاحب الكشف فى الرسائل. وفى خطط المقرئى ج ٢ ص ١٥٤ رواية رواها أبو العلاء فى الصاهل والشاحج، لليتين: زر وادى القصر .. الخ.

والشاحج: البغل؛ وشجيجه، وشجاجة: صوته.

(٥٠) ضوء السقط: فسر فيه غريب ديوانه سقط الزند، مقداره عشرون كراسة، ذكره ياقوت وصاحب الكشف وابن خلكان. وقد فصل بعضهم الدرعيات من سقط الزند، وطبعها على حدة فى بيروت، وسموها: ضوء السقط، وهو خطأ ينبغى أن يتنبه له.

(٥١) الطل الطاهرى: أنشأه لرجل يعرف بأبى طاهر. ذكره ياقوت ولم يذكر فى الكشف.

(٥٢) ظهير العضدى: يتصل بالكتاب المعروف بالعضدى فى النحو. ذكره ياقوت وصاحب الكشف والسيوطى.

(٥٣) عبث الوليد: يؤخذ من عبارة ابن خلكان أنه اختصر فيه شعر البحترى وشرحه، واسم الكتاب لا يدل على ما قال. وقال غيره. إنه يتضمن أغاليط البحترى. وقال ياقوت: إنه يتصل بشعر البحترى، وكان سبب إنشائه أن بعض الرؤساء أنفذ نسخة ليقابل بها، فأثبت ما جرى من الغلط ليعرض ذلك عليه. وهو جزء واحد في عشرين كراسة. أقول: قد وقعت لى نسخة من هذا الكتاب، فوجدتها كما قال ياقوت، والخطأ الذى يذكره أبو العلاء تارة يكون من النسخة المرسله إليه، وتارة من الناظم نفسه؛ ولهذا سماه بعث الوليد تورية باسمه، لأن البحترى اسمه الوليد. والوليد أيضاً: الصبى، فكأنه قال: لعب الصبى وخلطه. ورتب فيه الأبيات التى تعرض لها على حروف المعجم باعتبار قوافيها، وله فيه فوائد وآراء؛ كقوله فى بيت البحترى فى وصف فرس:

أخواله للرستمين^(١) بفارس وجدوده للتبعين بموكل^(٢)

قال: يروى الرستمين على الجمع وكذلك التبعين، ويروى بالتثنية، والجمع أشبه؛ لأنه قال أخواله فجمع، وكذلك قال جدوده. فأن تكون الأخوال والجدود ملوك كثيرة أشبه من أن تكون للمكين. انتهى كلامه. قلت: وقد يقال أيضاً فى ترجيح ما رجحه أن لا وجه لتخصيص اثنين من تبايعه اليمن بالذكر؛ لأنه لم يسمع عن اثنين مخصوصين منهم امتاز بشهرة تصرف

(١) رستم: بضم الراء وسكون السين وفتح المثناة الفوقية، وقد تضم.

(٢) مع كل موضع، ولا نظير له إلا مورق اسم ملك للروم وموزن وموهب وموظب وموحد، والقياس فيما كانت فاؤه حرف علة أن يكون المفعول منه مكسور العين، مثل موعد ومورد لكن جاءت هذه شاذة.

إليهما الأذهان، إذ ذكر التبعان، وما يقال فيهما يقال في الرستمين، فرواية الجمع أرجح وأقرب إلى الصواب.

(٥٤) عظات السور: ذكره ياقوت، ولم يتكلم عليه.

(٥٥) العظة والزهد: لم يذكره ياقوت، وذكره صاحب الكشف في حرف الكاف في الكتب، وقال: مائة وعشرون كراسة.

(٥٦) عون الجمل: قال ياقوت: يصل بكتاب الزجاجي، عمله لأبي الفتح محمد بن علي بن أبي هاشم، وهو آخر شيء أملاه، وفي كشف الظنون أنه شرح لشواهد جمل الزجاجي لم يتم، وكذلك في بغية الوعاة للسيوطي.

(٥٧) الفصول: لم يذكره ياقوت، وذكره صاحب الكشف فقال: إنه غير الفصول والغايات، وهو أربعمئة كراسة.

(٥٨) الفصول والغايات: هو الكتاب الذي زعم شائئوه أنه عارض به القرآن الكريم، وسماه الفصول والغايات في معارضة السور والآيات، وسنشبع القول في هذا الزعيم عند الكلام على معتقده. وليس في هذا الكتاب إلا عظات ونصائح، والمراد بالغايات القوافي؛ لأن القافية غاية البيت أي منتهاه، وه وموضوع على حروف المعجم ما خلا الألف؛ لأن فواصله مبنية على أن يكون ما قبل الحرف المعتمد فيها ألف، ومن المحال أن يحمل بين ألفين. ولكن تجيء الهمزة وقبلها ألف، مثل العطاء والكساء، وكذلك الشراب والسراب في الباء، ثم على هذا الترتيب، وليست حروفه المبنى عليها مستوية الإعراب، بل تجيء مختلفة، وفيها ما يجيء على نسق واحد. وقيل: إنه بدأ فيه قبل رحلته إلى بغداد وأتمه بعد عوده إلى المعرة، ومقداره مائة

كراسة. ذكره ياقوت وصاحب الكشف. ويتعلق بهذا الكتاب: إقليد الغايات،
والسادن، وقد مر ذكرهما.

(٥٩) فضائل أمير المؤمنين علي بن ابي طالب، كرم الله وجهه. ضمنه
بعض فضائله. ذكره ياقوت فقط.

(٦٠) قاضى الحق: يتصل بكتاب الكافى فى النحو لأبى جعفر النحاس
المتوفى سنة ٣٣٨. ذكر فى ياقوت والكشف.

(٦١) القائف: ذكره صاحب الكشف فى حرف الكاف فى الكتب،
وسقط من نسخة ياقوت المطبوعة، إلا أن كلامه على كتابه المسمى ببنار
القائف دلالة على أن له كتاباً بهذا الاسم.

(٦٢) اللامع العزيزى، فى شرح شعر المتنبى، صنفه للأمير عزيز الدولة
ابن تاج الأمراء أبى الدوام ثابت بن ثمال، مقداره مائة وعشرون كراسة. ذكره
ياقوت وصاحب الكشف وابن خلكان وغيرهم، ومنه نسخة بخزانة لا له لى
بالقسطنطينية رقمها (١٨٢٥).

(٦٣) لزوم ما لا يلزم: هو ديوان كبير مرتب على حروف المعجم،
يذكر كل حرف بوجوهه الأربعة: الضمة والفتحة والكسرة والسكون. ومعنى
لزوم ما لا يلزم أنه يلتزم قبل الروى حرفاً إذا غير لم يكن مخللاً بالنظم. قال
فى خطبته: إنه ذكر فيه ما هو تمجيد لله شرف عن التمجيد، أو تذكير
للناسين، وتنبية للغافلين، أو تحذير من الدنيا؛ فإن جاوز المشترط فإن الذى
جاوز إليه قول عرى من المين. وهو أحد كتبه التى تكلموا فيها، وسنفصل
القول فيه عند الكلام على معتقده وشعره. طبع بالهند سنة ١٣٠٣ وبمصر
سنة ١٨٩١ - ١٨٩٥ ميلادية. وكان الأديب الفاضل الشيخ أحمد الفحماوى

النابلسي، نزيل مصر رحمه الله تعالى، مشتهراً بكتابة نسخ من هذا الكتاب، يتحرى فيها الصحة، ويطرزها بالحواشى المفيدة، ثم يبيع النسخة بعشرين ديناراً مصرياً، فيتنافس فى اقتنائها أعيان مصر وسرانها، وعندى منها نسختان. ووقعت لى نسخة مخطوطة من مختصر له، اسمه: مختار لزوم ما لا يلزم، تنقص أوراقاً من أولها، ويبتدىء ما فيها من أثناء قافية الباء المضمومة، ولذهاب أولها لم أقف على اسم مؤلفيها. ولأبى العلاء شرح عليه سماه: راحة اللزوم، وله أيضاً: زجر الناتج، وبحر الزجر، والراحلة. وكلها تتعلق باللزوميات، وقد مضى ذكرها.

(٦٤) مبهج الأسرار: لم يذكره ياقوت، وقال صاحب كشف الظنون: لأبى العلاء، ولم يقل المعرى، واسم الكتاب يدل على أنه لغيره.

(٦٥) مقال النظم: فى العروض. ذكره ياقوت والسيوطى فى بغية الرعاة.

(٦٦) مجد الأنصار، فى القوافى. ذكره ياقوت.

(٦٧) المختصر الفتحي: يتصل بكتاب محمد بن سعدان، صنفه لرجل يكنى أبا الفتح محمد بن على بن أبى هاشم، وكان أبو هذا الرجل تولى إثبات ما ألفه أبو العلاء من جميع كتبه، فالزمه بذلك حقوقاً جمّة، وأيادى كثيرة. كذا ذكر ياقوت.

(٦٨) معجز أحمد: لم يذكره صاحب الكشف، ويذهب بعضهم إلى أنه هو اللامع العزيزى فى شرح المتنبي. ويستفاد من عبارة ابن خلكان أنه غيره، وأن أبا العلاء اختصر ديوان المتنبي، وتكلم على غريبه، وذكر سرقاته وما أخذ فى هذا الكتاب. ومن فوائده التى ذكرها فيه، ونقلها عنه أصحاب

البدیع، استنباطه لنوع من البدیع سماه "الطاعة والعصیان" عند كلامه على قول المتنبي:

يرد يدا عن ثوبها وهو قادر ويعصى الهوى في طيفها وهو راقد

فزعم أنه أراد أن يقول وهو مستيقظ ليطابق بينه وبين راقد، ولما عصاه الوزن عدل عنه إلى قادر، وفيه معنى مستيقظ وزيادة، فأطاعه التجنيس المقلوب بين قادر وراقد، وعصته المطابقة بين راقد ومستيقظ. ورد عليه زكى الدين بن أبى الإصبع بأن ليس فى البيت شىء من ذلك، لإمكان أن يقول وهو ساهر بدل قادر. انتهى. وجل من أتى بهذا النوع من أصحاب البديعيات، لم تسلم أبياتهم من مثل هذا النقد.

(٦٩) ملقى السبيل: مختصر فيه نظم ونثر، ذكره ياقوت وصاحب الكشف، ووقعت لى نسخة منه، فوجدته فى المواعظ مرتباً على حروف المعجم، يذكر فى كل حرف فقرات من النثر، ثم يتبعها بأبيات من القافية؛ كقوله فى حرف الحاء: إن ابن آدم شحيح، سوف يمرض من القوم صحيح، يعصف بعقله الريح؛ إن ذلك لهو التبريح.

يأيها المسك الشحيح سيمرض السالم الصحيح

مالك لم تتفجع بعقل هل عصفت بالعقول ريح

إن شبيد القصر فى سرور فبعمده يحفر الضريح

ويطرح الهم بالنايا من جسمه فى الهوى طريح

(٧٠) منار القائف: فى تفسير ما جاء من اللغز والغريب فى كتابه

القائف، مقداره عشر كراريس. ذكره ياقوت.

(٧١) المواعظ الست: ذكره ياقوت وصاحب الكشف، ومعنى هذا الاسم أن الفصل الأول منه في خطاب رجل، والثاني في خطاب اثنين، والثالث في خطاب جماعة، والرابع في خطاب امرأة، والخامس في خطاب امرأتين، والسادس في خطاب نسوة. في خمس عشر كراسة.

(٧٢) نشر شواهد الجهرة: لم يذكر في الكشف، وقال ياقوت: إنه في ثلاثة أجزاء، ولم يتم.

(٧٣) نظم السور: ستة كراريس، ذكره صاحب الكشف، وجاء في نسخة ياقوت: تظلم السور، بالمشاة الفوقية، ولعله تحريف.

(٧٤) وقعة الواعظ: هكذا في نسخة ياقوت، وقال مصححه: لعله برقة الواعظ، ولم يذكره صاحب كشف الظنون.

وله سوى ذلك كتب في العروض والشعر بدأ بها ولم تتم. ورأيت بعض العصريين ينسب إليه كتاباً اسمه الفصوص، ويزعم أنه سقط منه في الدجلة، وهو يحمله إلى أحد الأمراء ببغداد، فقال فيه بعض الشعراء:

قد غاص في النهر كتاب الفصوص وهكذا كل ثقيل يغوص
فأجابه أبو العلاء بقوله:

عاد إلى معدنه إنما توجد في قعر البحار الفصوص

والصواب أن هذا الكتاب لأبي العلاء صاعد اللغوى البغدادي، أحد الراحلين إلى الأندلس، وبها ألفه، ووقعت له هذه القصة. وسببها أنه استأذن من المنصور بن أبي عامر في إملاء كتاب بجامع مدينة الزهراء، يفوق أمالي

أبى على القالى التى أملاها بقرطبة فى دولة عبد الرحمن وابنه الحكيم، واشترط أن لا يورد فيه خبراً أورده القالى. فأذن له فى ذلك، فأملى كتاب الفصوص، ولما أكمله تتبعه أدياء الوقت، فلم تمر فيه كلمة صحيحة عندهم، ولا خبر ثبت لديهم. وكان صاعد متهماً بالكذب جريئاً عليه، فأراد المنصور امتحانه، فعمد إلى كراريس بيض وأمر أن تجلد وتزال جدتها حتى يتوهم فيها القدم، وترجم عليها كتاب النكت تأليف أبى الغوث الصنعانى، فترامى إليه صاعد حين رآه وجعل يقبله، ويقول: إى والله، قرأته بالبلد الفلانى على الشيخ أبى فلان، فأخذ المنصور من يده خوفاً من أن يفتحه، وقال: إن كنت قد قرأته كما تزعم، فعلام يحتوى؟ فقال: وأبيك لقد بعد عهدى به، ولا أحفظ الآن منه شيئاً، ولكنه يحتوى على لغة متثورة لا يشوبها شعر ولا خبر، فقال له المنصور: أبعد الله مثلك، فما رأيت أكذب منك. وأمر بإخراجه وإلقاء كتاب الفصوص فى النهر، فقال فيه بعض الشعراء، وأجابه صاعد بما تقدم.

قال ابن بسام: وما أظن أحداً يجترئ على مثل هذا، وإنما صاعد اشترط ألا يأتى إلا بالغريب غير المشهور، وأعانهم على نفسه بما كان يتفق به من الكذب. انتهى.

ومن جراته على الكذب نادرته فى الخنفشار، وذلك ان المنصور سأله يوماً عنه، فقال على البديهية: هو حشيشة يحقد بها اللبن ببادية الأعراب، وفى ذلك يقول شاعرهم.

لقد عقدت محبتها بقلبي كما عقد الحليب الخنفشار

ورواية هذه اللفظة بالخاء المعجمة والفاء هو المشهور فى كتب الأدب

والتاريخ وقد رويت بالباء الموحدة فى نسختى نفع الطيب المطبوعتين بمصر.
ووردت فى التى طبعت بأوروبا بالحاء المهملة والباء الموحدة، ورواية البيت
فيها:

لقد عقدت محبتها بقلبي كما عقد الحليب بحنبشار

إلا أن المصحح ذكر بالحاشية ورودها فى بعض النسخ بالحاء المعجمة
والباء الموحدة؛ وفى أخرى بالحاء أيضاً والفاء، وهو الصواب على ما ترجح
عندى، وما عداه محرف عنه. وسببه أن صاحب نفع الطيب تلمسانى كما
هو معلوم، وقاعدة المغاربة فى الكتابة نقط الفاء بنقطة من تحت، فيظهر أن
نسخة الأصل كتبت بخط مغربى، وطمس الكاتب رأس الفاء، فظهرت
بصورة الباء لكان النقطة التحتية، وتصحيف الحاء المعجمة بالحاء المهملة
قريب. وإنما رجحت هذا الوجه، لاشتهاره فى سائر الكتب كما ذكرت آنفاً.
ويجوز أن يكون الصواب أحد الوجهين الآخرين، إلا أن مثل هذا لا يثبت إلا
بنص، ولم أقف على نص فيه. والخطب أسهل من أن نطيل فيه الكلام؛ لأن
الظاهر من مفاد القصة أن الكلمة مخترعة. والله أعلم.

فصل فى بقية أخباره

لما دخل أبو العلاء بغداد أقبل عليه علماؤها وأباؤها، ومعجبين بفتنته، وسعة علمه. وأختص بحصته جماعة منهم، كأبى القاسم على بن المحسن القاضى التنوخى، وكخازن دار العلم، والشريفين الرضى والمرضى ابنى أحمد الموسوى، وغيرهم. وكان المرتضى شديد الاختصاص به، وله معه مباحثات ومداعبات. روى أنه حضر مجلسه يوماً، وجرى ذكر المتنبى فتنقصبه المرتضى، وجعل يتتبع عيوبه؛ لبغضه له، وتعصبه عليه.

كان أبو العلاء على عكسه يتعصب للمتنبى، وبرغم أنه أشعر المحدثين، ويفضله على بشار ومن دونه؛ كأبى نواس وأبى تمام. فقال: لو لم يكن للمتنبى إلا قوله: (لك يا منازل فى القلوب منازل) لكفاه فضلاً. فغضب المرتضى، وأمر به فأخرج من مجلسه، ثم التفت إلى من بحضرته، وقال لهم: أتدرون أى شىء أراد الأعمى بذكر هذه القصيدة، مع أن لأبى الطيب ما هو أجود منها فقالوا: النقيب السيد أعرف، فقال: أراد قوله فى هذه القصيدة:

وإذا أتتك مذمتى من ناقص فهى الشهادة لى بأنى كامل

قلت: ومن التلميح المستندب بهذا البيت المستندب بهذا البيت ما وقع للفتح بن خاقان مع ابن الصائغ، وقد ذكره بسوء فى كتابه قلائد العقبان، فمر عليه ابن الصائغ يوماً وهو فى جماعة، فضرب يده على كتفه، وقال: إنها شهادة يا فتح. ثم مضى فى سبيله، فتغير لون الفتح، وقال: والله ما بلغت بوصفى له فى كتابى عشر ما بلغ بى بهذه الكلمة!

ويشبه قصة المعرى مع المرتضى ما وقع للخالدين مع سيف الدولة، لما عاتباه فى تفضيله المتنبى، وقالوا: ليختر الأمير ما شاء من قصائده، حتى ننظم ما هو أجود منها، فاقترح عليهما أن يعارضا قوله:

لعينيك ما يلقي الفؤاد وما لقي وللحب ما لم يبق منى وما بقى

فلما كررا النظر فيها لم يجداها من غرر قصائده، ثم فطنا إلى أن سيف الدولة أراد بهما قوله فيها:

إذا شاء أن يلهو بلحية أحرق أراه غبارى ثم قال له الحق

فأحجما عن المعارضة ولم يعاوداه. وفى رواية أن هذه القصة وقعت للسرى الرفاء لا الخالدين. وحكى بعضهم، قال: خرجت على سبيل الفرجة، فعقدت على الجسر ببغداد، فأقبلت امرأة من جانب الرصافة تريد الجانب الغربى، فاستقبلها شاب فقال لها: رحم الله على بن الجهم، فقالت فى الحال: ورحم الله أبا العلاء المعرى. ولم يقفا، ومرا مشرفا ومغربة، فتتبعت المرأة وقلت لها: أخبرنى عافاك الله عما قال لك، وعما أجبت به فقالت: نعم، رحم الله على بن الجهم، أراد قوله:

عيون المهايين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث أدرى ولا أدرى

وأردت بترحمى على بن العلاء قوله:

فيادارها بالحزن إن مزارها قريب ولكن دون ذلك أهوال

وروى أن أحد الشرفاء سقط منه خاتم فى الحرم، فقال له أحد بنى عمه: لم لم تقف على طلب الخاتم الثمين؟ فقال له: أأست من أبناء أمير المؤمنين؟ أراد الأول قول المتنبى:

بليت بلى الأطلال لم أقف بها وقوف شحيح ضاع فى الترب خاتمه

وأراد الثانى قوله من قصيدة أخرى:

كذا الفاطميون الندى أكفهم أعز امحاء من خطوط الرواجب^(١)

يريد: أن الندى ملازم لأكفهم؛ كما أن خطوط الرواجب ملازمة لها.

وفى البيت الأول نادرة لأبى العلاء وذلك أنه بلغ من ولوعه بالمتنبى أنه كان إذا ذكر الشعراء يقول: قال أبو نواس كذا، قال البحتري، قال أبو تمام، فإذا أراد المتنبى قال: قال الشاعر. فقيل له يوماً: لقد أسرفت فى وصفه، فقال: أليس هو القائل:

بليت بلى الأطلال إن لم أقف بها وقوف شحيح ضاع فى الترب خاتمه

كم يقف الشحيح على خاتمه؟ يقف عليه أربعين يوماً. فقيل له: ومن أين علمت ذلك؟ قال: سليمان بن داود عليهما السلام وقف على طلب الخاتم أربعين يوماً، فقيل له: ومن أين علمت أنه بخيل؟ قال: من قوله تعالى:

وهب لى ملكا لا ينبغي لأحد من بعدى، وما كان عليه أن يهب الله لعباده أضعاف ملكه!

ولما بلغ أبا العلاء وفاة أبى أحمد الظاهر أبى الشريفين الرضى والمرضى سنة ٤٠٣، رثاه وهو بالمعرة بقصيدة طويلة، أجاد فيها كل الإجادة، وأنفذها إليهما، مطلعها:

أودى فليت الأحداث كفاف مال المسيف وعنبر المستاف

(١) الرواجب: واحدها راجبة، وهى مفاصل الأصابع.

ومن غريب قوله فيها يخاطب الغراب:

لا خاب سعيك من خفاف أسحم كسحيم الأسدى أو كخفاف
من شاعر للبين قال قصيدة يرثى الشريف على روى القاف
بنيت على الإيطاء سائلة من الإقواء والإكفاء والأصراف

الخفاف: الخفيف: وسحيم: عبد بنى الحسحاس، كان أسود؛ وأراد
بخفاف: خاف بن ندبة^(١) أحد غرباء العرب وشعرائها، يعنى كأن هذا
الغراب شاعر أسود كهذين الشاعرين، يعنى لنا الشريف بنعييه، ويرثيه
بقصيدة قافية؛ لأنه يقول فى نعييه:

غاق غاق. وهذه القصيدة بنيت عليا لإيطاء؛ لأنه يردد هذه الكلمة فى
قوافيها، إلا أنها سائلة من الإقواء، وهو الاختلاف بين القوافى بالرفع والجر؛
ومن الإكفاء وهو المخالفة بينها بالحروف؛ ومن الإصراف، وهو الإقواء
بالنصب.

ومن صحب أبا العلاء وأخذ عنه وهو بيغداد القاضى أبو القاسم على
ابن المحسن التنوحى المتقدم ذكره، وكانت بينهما رابطة اتحاد. وحمل إليه مرة
جزءاً من أشعار تنوخ فى الجاهلية، مما كان جمعه والده أبو على المحسن،
فلما تعجل أبو العلاء الرحيل عن بغداد تركه عند أبى أحمد عبد السلام،
وسأله رده إلى أبى القاسم، وسار عن بغداد، فخشى أن يكون أغفله، فكتب
يخاطب أبا القاسم بقصيدة ضمنها أغراضاً، يقول فيها:

أهدى السلام إلى عبد السلام فما يزال إليه الدهر ملفوتا

(١) ندبة بفتح أوله أو ضمه: أم خفاف، وهو أحد من نسب إلى أمه من الشعراء.

سألته قبل يوم السير مبعثه إليك ديوان تيم اللات ماليتا^(١)
هذا التعلّم أنى ما نهضت إلى قضاء حج فأغفلت المواقيت
وروى ابن خلكان وابن الوردي في تاريخهما، نقلاً عن كتاب للحافظ
أبى طاهر السلفى، وضعه فى أخبار أبى العلاء. قال فيه مسنداً عن القاضى
أبى الطيب الطبرى، كتبت إلى أبى العلاء المعرى حين وافى بغداد، وقد كان
نزل فى سوقة غالب:

وما ذات در لا يحل لحالب تناوله واللحم منها محلل
لمن شاء فى الحالين حيا وميتاً ومن رام شرب الدر فهو مضل
إذا طعنت فى السن فاللحم طيب وأكّله عند الجميع معقل
وخرقاتها للأكل فيها كزازة^(٢) فما لحصيف الرأى فيهن ما كل
وما يجتنى معناه إلا مبرز عليم بأسرار القلوب محصل
فأجابنى، وأملى على الرسول فى الحال:

جوابان عن هذا السؤال كلاهما صواب وبعض القائلين مضلل
فمن ظنه كرمًا فليس بكاذب ومن ظنه نخلا فليس يجهل
لحومهما الأعناب والرطب الذى هو الحل والدر الرحيق المسلسل
كأن ثمار النخل وهى غضبيضة^(٣) تمر^(٤) وغض الكرم يجنى ويؤكل

(١) ماليتا: أى ما نقص.

(٢) الكزازة: اليبس والانقباض

(٣) رواية بن الوردي: رطبية.

(٤) مريم - بالفتح والضم: ضد يحلو.

يكلفنى القاضى الجليل مسائلًا هى النجم قدرًا بل أعز وأطول
ولو لم أجب عنها لكنت يجهلها جديرًا ولكن من يودك مقبل
قال القاضى أبو الطيب، فأجبتة عنه وقلت:

أثار ضميرى من يعز نظيره من الناس طرا سابق^(١) الفضل مكمل
ومن قلبه كتب العلوم بأسرها وخاطره فى حدة النار مشعل
تساوى له سر المعانى وجهرها ومعضلها باد لديه مفصل
ولما أثار الحب قاد^(٢) متبعه أسيررًا بأنواع البيان يكبل
وقربه من كل فهم بكشفه وإيضاحه حتى رآه المغفل
وأعجب من نظمه الدر مسرعًا ومرتجلا من غير ما يتمهل
فيخرج من بحر ويسمو مكانه جلالا إلى حيث الكواكب تنزل
فهناه الله الكريم بفضله محاسنه والعمر فيها مطول
فأملى أبو العلاء على الرسول، مرتجلا:

ألا أيها القاضى الذى بدهائه سيوف على أهل الخلاف تسلل
فؤادك معمور من العمل أهل وجدك فى كل المسائل مقبل
فإن كنت بين الناس غير ممول فأنت من الفهم المصون ممول
إذا أنت خاطبت الخصوم مجادلا فأنت وهم مثل الحمام أجدل

(١) رواية ابن الوردى، سابق.

(٢) رواية عن ابن الوردى: ولما أثار الحب فار معينه.

كأنك من فى الشافعى مخاطب
 وكيف يرى علم ابن إدريس دارساً
 تفضلت حتى ضاق ذرعى بشكر ما
 لأنك فى كنه الثريا فصاحة
 فعذرى فى أنى أجبتك واثقاً
 وأخطأت فى إنقاذ رقعتك التى
 ولكن عدانى أن أروم احتفاظها
 ومن حقها أن يصبح المسك عطرأ
 فمن كان فى أشعاره متمثلاً
 تجملت الدنيا بأنك فوقها
 ومن قلبه تملى فما تتمهل
 وأنت بإيضاح الهدى متكفل
 فعلت، وكفى عن جوابك أجمل
 وأعلى، ومن ينبغى مكانك أسفل
 بفضلك والإنسان يسهو ويذهل
 هى المجد لى منها أخير وأول
 رسولك وهو الفاضل المتفضل
 بها^(١) وهى فى أعلى المواضع تجعل
 فأنت امرؤ فى العلم والشعر أمثل
 ومثلك حقاً من به تتجمل

والقاضى أبو الطيب المذكور كان أديباً ورعاً، عارفاً بأصول الفقه وفروعه
 صنف فى الأصول ومذهب الشافعى والخلاف والجدل - كتباً كثيرة: وكان
 يقول الشعر على طريقة الفقهاء، وولى القضاء بربيع الكرخ ببغداد، ولم يزل
 عليه إلى أن مات سنة خمسين وأربعمائة، بعدما عاش مائة سنة وستين لم
 يختل عقله، ولا تغير فهمه، يفتى ويستدرك على الفقهاء الخطأ، ويقضى
 ويحضر المواكب فى دار الخلافة. رحمه الله تعالى.

ومن أخبار أبى العلاء قصته مع أسد الدولة صالح بن مرداس -
 صاحب حلب، وقبوله شفاعته فى أهل معرة النعمان بعد أن كاد يبطش بهم

(١) رواية ابن الوردى: عامراً لها.

سنة ٤١٧ . والسبب في ذلك أن امرأة صاحبة يوم الجمعة بجامع المعرة، وذكرت أن صاحب الماخور أراد اغتصابها، فنفر كل من في الجامع وهدموا الماخور. وأخذوا خشبة ونهبوه، وكان الأمير أسد الدولة في نواحي صيدا، فوصل المعرة، وخيم بظاهرها، واعتقل من أعيانها سبعين رجلا برأى وزيره تادرس ابن الحسن الأستاذ، وأوهمه أن في ذلك إقامة للهيئة، فشق على المسلمين هذا الأمر؛ حتى دعوا لهؤلاء المعتقلين على منابر أمير وميار فين. وقطع تادرس عليهم ألف دينار، ففزع أهل المعرة إلى أبي العلاء، وسأله تلافى الأمر بالخروج إلى الأمير، والتوسط لهم عنده. فخرج من أحد أبواب المدينة، ويده في يد قائده، وأبصره صالح، فرأى شيخاً قصيراً يقوده رجل، فقال: هذا أبو العلاء جيئوني به. فلما مثل بين يديه سلم عليه، ثم قال: "الأمير أطال الله بقاءه كالنهار الماتع، قاظ وسطه وطاب إيراده، أو كالسيف القاطع، لان متنه وخشن حداه، "خذ العفو وامر بالعرف وأعرض عن الجاهلين". فقال صالح: لا تثريب عليكم اليوم، قد وهبت لك المعرة وأهلها" وأمر بتقويض الخيام ورحل. فرجع أبو العلاء وهو يقول:

نجي المعرة نم برائن صالح رب يعافى كل داء معضل
 ما كان لي فيها جناح بعوضة الله ألحفهم جناح تفضل
 ورواية اللزوميات في البيت الأول:

نجي المعاشر من برائن صالح رب يفرج كل أمر معضل
 وفيها أيضاً: ألبسهم، بدل ألحقهم. ولم يعلم أبو العلاء أن المال قد قطع عليهم، وإلا كان قد سأل فيه أيضاً:

وفى هذه القصة يقول وضمنها لزومياته:

تغيبت في منزل برهة ستر العيوب فقيد الحسد
فلما مضى العمر إلا الأقل وحم لروحي فراق الجسد
بعثت شفيعاً إلى صالح وذاك من القوم رأى فسد
فيسمع منى سجع الحمام واسمع منه زئير الأسد
فلا يعجبني هذا النفاق فكم نفقت محنة ما كسد

وصالح هذا هو أسد الدولة أبو صالح بن مرداس الكلابي أول ملوك
بنى مرداس بحلب، وكان من عرب البادية، وكانت له عشيرة وشوكة، فقصده
مدينة حلب وانتزعها من مرتضى الدولة بن لؤلؤ، نائب الظاهر بن الحاكم
الفاطمي خليفة مصر، وتملكها سنة ٤١٧. ثم جهز الظاهر الجيوش ووجهها
إليه، وجرت مقتله انجلت عن قتل صالح سنة ٤٢٠ وقيل سنة ٤١٩.

وهو الذي عناه أبو العلاء بقوله فى لزومياته:

أرى حلباً حازها صالح وجمال سنان على جلقا
وحسان فى سلقى طيء يصرف من عزه أبقا

وذكر السيوطى فى بغية الوعاة فى ترجمة نصر بن صدقة القابسى
النحوى أنه كان ممن يعانى الأدب، فقدم مصر وأخذ من علمائها، ثم توجه
إلى المعرة فلازم أبا العلاء، وأخذ عنه ديوانه سقط الزند، وكتبت منه نسخة
جيدة، ورجع إلى مصر، فقدمها للحاكم وقرأها عليه، فأعجبه نظمه،
وأرسل إلى عزيز الدولة الوالى بحلب، أن يحمله إلى مصر، فاعتذر فكف
عنه. هذا ما ذكره السيوكى. وفى مقدمة رسالة للمعرى تسمى بالفلاحية: أن

القابسي المذكور لما رجع إلى مصر بنسخته سقط الزند، أهداها للوزير أبي نصر صدقة بن يوسف الفلاحى، فأعجب بها، واستدعى كاتب الديوان، وأمره أن يكتب إلى عزيز الدولة متولى حلب وأعمالها فى حمل أبى العلاء إلى مصر، ليبنى له دار علم، وسمح بخراج معرة النعمان له فى حياته وبعده، فوصلت الأوامر إلى ديوان الشام بكتب السجل، فكتب، وجهاز على البريد. فلما وقف عليه عزيز الدولة نهض للوقت، حتى دخل معرة النعمان، وقرأ السجل على أبى العلاء فقال: أمهلنى حتى أكتب جواب السجل إلى مجلس الوزارة، فلعل العفو يسامحنى بالمقام فى بلدى؛ إذ لا يمكننى الخروج منه فأمهله الأمير، فأحضر الكاتب للوقت، وأملى عليه هذه الرسالة يعتذر فيها عن عدم الرحيل بعجزه عنه. والوزير الفلاحى المذكور وزر للمستنصر سنة ٤٣٦ وعزل سنة ٤٣٩. ولم تسبق له وزارة مدة الحاكم بأمر الله، حتى يمكن الجمع بين الروايتين.

وقد تقدم أن المستنصر بذل لأبى العلاء ما يبىيت مال المعرة من الحلال، فلم يقبله. فلعل ذلك كان بسعى هذا الوزير، وفيه ما يرجح الرواية الثانية. إلا أن يكون مراد السيوطى مطلق حاكم بمصر، لا الحاكم بأمر الله على الخصوص. وكان هذا الوزير فى أول أمره يهودياً، ثم أسلم. وفيه يقول الحسن بن خاقان الشاعر المصرى:

حجباب وإعجاب وفرط تصلف ومد يد نحو العلاء يتكلف
فلو كان هذا من وراء كفاية عذرنا ولكن من وراء تخلف

وكان معه أبو سعد التسترى اليهودى يدبر الدولة له فقال بعض

الشعراء:

يهود هذا الزمان قد بلغوا غاية آمالهم وقد ملكوا
العز فيهم والمال عندهم ومنهم المستشار والملك
يا أهل مصر إني نصحت لكم تهودوا قد تهود الفلك

ومن ارتبط مع أبي العلاء برابطة الود، وجمعه به أصرة الأدب؛ الوزير
أبو القاسم الحسين بن علي العالم الأديب المشهور بالوزير المغربي، صاحب
مختصر إصلاح المنطق، وأدب الخواص، والمأثور في ملح الخدور، وكتاب
الإيناس، والديوان الشعر. وهو الذي كتب له أبو العلاء رسالته المسماة
بالمنيح، ورسائل أخرى. ولما فرغ من تأليف مختصر إصلاح المنطق لابن
السكيت أنفذ إلى أبي العلاء نسخة منه، فرقظها برسالة طويلة سماها
بالإغريقية، أثنى عليه فيها ثناء جما، ووصف المختصر، وبالغ في مدحه.
ووقفت في رسائل لأبي العلاء مخطوطة على كتاب أرسله له هذا الوزير،
يتشوق إليه وإلى أخيه، ويشتكى من الدهر وصروفه، ويسأل الله أن يجمعه
بهما وضمنه كثيراً من شعره في هذه الأغراض. ولولا خوف الإطالة لأثبتته
هنا.

وكان الوزير المذكور من الدهاة العارفين، محبا للفتن، مشيراً للقلائل،
قتل الحاكم بأمر الله أباه وعمه وأخويه. فهرب إلى الرملة، ثم انتقل إلى
الحجاز، وهو يفسد نيات الولاة على الحاكم حتى أقلقه. ودخل العراق فاتمه
القادر العباسي بالسعي في إفساد الدولة العباسية، فلم يزل متنقلا في البلاد
حتى مات بميافرفين سنة ٤١٨ على الأصح. ونقل إلى الكوفة بوصية منه،
ودفن في تربة مجاورة لمشهد الإمام كرم الله وجهه وأوصى أن يكتب على
قبره:

كنت فى سفرة الغواية والجهه
تبت من كل ماتم فعسى يم
بعء خمس وأربعين لقد ما
ل مقيمًا فحان منى قدوم
حى بهذا الحديث ذاك القديم
طلت إلا أن الغريم كسريم
ورثاه ابو العلاء بأبيات أثبتها فى لزومياته، وهى :

ليس يبقى الضرب^(١) الطويل على
يا أبا القاسم الوزير ترحل
وتركت الكتب الثمينة لنا
ليتنى كنت قبل أن تسرب المو
إن نحتك المنون قبلى، فإنى
أم دفر تقول بعدك لهذا
إن يخط الذنب اليسير حفيظًا
الأرض ولاذوا لعبالة^(٢) الذرحاية
ت وخلفتنى ثقال^(٣) رحاية
س وما رحت عنهم بسحاية^(٤)
ت أصيلا شربته بضحاية
متحاهها وإنها متحاية
ثق لا طعم لى فأين فحايه^(٥)
ك فكم من فضيلة محاية

وكان ابن القارح صاحب الرسالة المشهورة للمعرى يؤدب الوزير المغربى

فى صباه، ثم صار يذمه ويعدد معاييه، حتى قال فى هجوه:

لقبت بالكامل سترًا على
فصرت كالكنف إذا شيدت
نقصك كالبانى على الخص
بيض أعلاهن بالخص

(١) الضرب: الخفيف اللحم.

(٢) ذو العبالة: الغليظ، والذرحاية، القصير.

(٣) الثفال بالكسر. الجلد الذى وضع تحت الرحى.

(٤) سحاية القرطاس: ما سُمى منه، أى أخذ.

(٥) الفحا وبكسر: البزر: وفحى القدر: كثرا بازره.

يا عرة الدنيا بلا غرة ويا طويس^(١) الشؤم والحرص
قتلن أهليك وأنهيت بي ست الله بالموصل تستعصى
وبلغ أبا العلاء كلامه فيه فامتعض وتآلم . فلما كتب ابن القارح رسالته
قال فيها في هذا الخصوص مخاطباً أبا العلاء : " بلغنى عن مولاى الشيخ -
أدم الله تأييده - أنه قال وقد كرت له : أعرفه خبراً ، هو الذى هجا أبا القاسم
الحسين بن على المغربى . فذلك منه أدام الله عزه رائع لى ، خوفاً أن يستشر
طبعى ، وأن يتصورنى بصورة من الكفر موضع الشكر ، وهو بتعريف التتكير
أنفع لى عنده ، لجلالة قدره ودينه ونسكه : وأنا أطلعه طلعه ليعرف خفضه
ورفعه ، وفراده وجمعه " . ثم ساق نوادر عن هذا الوزير فى تهوره ومحبتة
للفتن ، ونقضه للعهود ، فأجابه أبو العلاء فى رسالة الغفران الذنب للحي أن
يغفره له وهو ميت .

وكان أبو الخطاب محمد بن على بن محمد بن إبراهيم الجبلى^(٢)
شاعراً ، وكان بينه وبين أبى العلاء المعرى مشاعره ، وفيه قال أبو العلاء
قصيدته :

غير مجد فى ملتى واعتقادى نوح باك ولا ترنم شاد

ومات أبو الخطاب فى ذى القعدة سنة ٤٣٩ . كذا ذكر ياقوت فى معجم

البلدان .

(١) طويس : أول من غنى فى الإسلام يضرب به المثل فى الشؤم ؛ لأنه ولد ليلة مات رسول
الله عليه الصلاة والسلام ، وطم يوم مات أبو بكر ، وبلغ يوم مات عمر ، وتزوج يوم
قتل عثمان ، وولد له يوم قتل على .

(٢) الجبلى : نسبة إلى جبل بفتح الجيم وتشديد الباء وضمها : بليدة بين النعمانية وواسط ، كما
فى ياقوت .